
تزوجت مجرماً
بقلم
كريمان حمزة
تقديم
د.محمد عمارة

هذا الكتاب

عبارة عن رسائل ثلاث ..

- رسالة صريحة للأجهزة السلطوية الأمنية فى مصر.
- ورسالة وَدُودٌ دامعة ... للرئيس المصري محمد حسني مبارك ..
- ورسالة ناصحة صادقة ... للتيار الإسلامي في مصر والعالم العربي والإسلامي..

لعل الله أن يصنع بهذه الرسائل .. خيراً ..

إنه نعم المولي ونعم المجيب

كريمان حمزة

تزوجت مجرماً !!

بقلم: كريمان حمزة
تقديم: د. محمد عمارة

رقم الإيداع: ٢٠٠١/٤٢٥٨
الترقيم الدولي: I.S.B.N 977-17-0329-3

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ صدق الله العظيم ٧ الممتحنة

قال رسول الله (ﷺ): (ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان : بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، والمعصوم من عصم الله تعالى)

رواه أحمد

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر الوفير لزوجي المهندس الاستشاري سامي القاضي .. الذي لم يمانع في إخراج هذا الكتاب .. بل لقد راجعه معي أكثر من مرة .. ولفت نظري لبعض التصويبات الضرورية .. فجزاه الله عني خير الجزاء..

تقديم

لا نغالي إذا قلنا : إن هذا الكتاب الصغير هو نهر دافق من العواطف الشريفة والنبيلة . وأن الشرف والنبل فيه لا يقفان عند المنطق والإسلوب ، وإنما ينبعان ، بالأساس ، من شرف المقاصد ونبل الغايات .. فهو - من أوله إلي آخره - تساؤل ملح : **لماذا لا تكون العلاقة بين الحكام والمحكومين في بلادنا علي النحو الذي يجعلنا - جميعاً - رحماء فيما بيننا ، حتي تتوحد طاقاتنا - جميعاً - فنكون أشداء علي الأعداء ، وفي مواجهة التحديات الشرسة التي تريد اقتلاع الجميع ، حكاماً ومحكومين ؟!**

إن كل صفحات هذا الكتاب تذكر الأمة بصورتها التي رسمها القرآن الكريم : ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾[الأنبياء : ٩٢] ... والتي رسمتها السنة النبوية الشريفة في صورة الجسد الواحد : «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكي منه عضو تداعي له سائر الجسد بالسهر والحمى» (رواه البخاري ، ومسلم ، والإمام أحمد) . والتي بلغت الذروة عندما صورها القرآن

الكريم فقال : ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح : ٢٩] .

فوحدة جسد الأمة ـ حكاماً ومحكومين ... أفراداً وطبقات ... شعوباً وقبائل ... أقطاراً وأقاليم ... أجناساً وقوميات ... هو الذي يقيم التراحم فيما بين مكوناتها ، الأمر الذي يوفر الإمكانيات والطاقات لتوظف علي جبهات التدافع والصراع ضد الأعداء ... والعكس صحيح علي وجه اليقين!

وإذا كان هذا الكتاب قد ركز علي مصر ، كنموذج ، وعلي العلاقة بين حكامنا وبين التيار الإسلامي علي وجه الخصوص ، فإن بعضاً من الملاحظات علي معالجة الكتاب لهذه «المعضلة» قد تكون ضرورية ومفيدة في هذا التقديم .

فأولاً : إن المنهاج العاطفي الذي غلب علي صفحات الكتاب قد وقف بنا عند حدود التمنيات ، ولم يحدد لنا «المشكلات» التي يجب أن يدرسها المفكرون ، وصولاً إلي مقترحات لحلول تخرج المجتمع من هذا الشد والجذب ، ومن النزيف الداخلي ، الذي يخصم من قوي الحكام والمحكومين علي حد سواء ، بسبب التوتر القائم والدائم بين أهل الحكم وبين الإسلاميين .

ولقد اتضح هذا الأسلوب العاطفي في المعالجة ، عندما رأينا الكاتبة الفاضلة تنحي باللائمة على الحكام - متعاطفة مع الإسلاميين - عندما ترسل رسالتها إلى هؤلاء الحكام... بينما تنحى باللائمة على الشباب الإسلامي - متعاطفة مع الحكام - عندما ترسل رسالتها إلي الإسلاميين ! ... حتي لكأننا بإزاء «تطييب الخواطر» للجميع !

ثانياً : إن قضية العلاقة بين التيار الوطني الحاكم ، منذ ثورة يوليو سنة ١٩٥٢م ، وبين التيار الإسلامي - وفي القلب منه «جماعة الإخوان المسلمين» - تحتاج إلي ما يشبه «مركز دراسات» يتوفر علي إنجاز دراسات وإقامة حوارات حول جدول أعمال مشكلات هذه العلاقات ... ومن هذه المشكلات - على سبيل المثال- :

١- فترة «التعاون - والإختلاف» بين التيارين إبان قيام ثورة يوليو ١٩٥٢م ، والأخطاء التي أفسدت «التعاون» ، وتحولت به إلي إطار «الصراع» ... وهل كانت هذه الأخطاء محصورة في طرف واحد لاتتعداه إلي الطرف الآخر ؟

٢- دور العامل الخارجي - الإستعمار الغربي - في إذكاء الصراع بين التيارين ، علي ضوء وثائق وتقارير ومراسلات أجهزة وسفارات قوي الهيمنة الغربية ، والتي لم ولن يكون من مصلحتها قيام التعاون بين الوطنيين والقوميين وبين الإسلاميين - والكثير من هذه الوثائق والتقارير والمراسلات قد غدا متاحاً للباحثين ، بعد أن مضي عليه قرابة نصف قرن من الزمان .

٣- القمع الدموي الذي مارسته أجهزة الدولة ضد التيار الإسلامي - وتحديد المسئولية عنه وفيه - ودراسة آثاره الممتدة حتي الآن علي العلاقة بين التيارين .

٤- دور العجز المزمن لدي الدولة عن إقامة تنظيم سياسي جماهيري فاعل - من «هيئة التحرير» إلي «الحزب الوطني الديمقراطي» - علي حرص الدولة علي تفريغ الممارسة السياسية والديمقراطية من عناصر الجدية والفعالية ، والوقوف «بلعبة الديمقراطية» و «تبادل السلطة» عند مجرد «الديكور» ، الأمر الذي يجعل الدولة حريصة علي تحجيم أي تيار سياسي أو فكري قادر علي المنافسة

الحقة في الشارع وفي صناديق الاقتراع ... دور هذا العجز ، وما أفرز من أثرة واستئثار النظام بالدولة ، علي الموقف من التيار الإسلامي ، الذي يمثل المنافس الأول في الشارع وفي صناديق الاقتراع .

٥- دور قوي الهيمنة الغربية ، التي اتخذت وتتخذ الإسلام عدواً ، في إذكاء عوامل هذا التناقض والخلاف بين أهل الحكم وبين التيار الإسلامي .

٦- دور فصيل الغلو والعنف الإسلامي في زيادة مشاعر الحذر والخوف لدي أهل الحكم تجاه الإسلاميين بوجه عام .

٧- دور تيار الغلو العلماني ، الذي يمثل امتداداً سرطانياً للمذاهب الغربية ، والذي يكن الكراهية والحقد للتوجهات الإسلامية والإيمانية ، في إذكاء عوامل الخلاف بين أهل الحكم.وبين الإسلاميين ومدي النجاحات التي حققها هذا التيار في إقناع الحكام بأن الإسلاميين كلهم غلاة ، وأن التمايز بين فصائلهم لا يعدو أن يكون توزيعاً للأدوار .

٨- موقف تيار الوسطية الإسلامية - وخاصة «جماعة الإخوان المسلمين» - من تيار الغلو والعنف الديني ... وهل كان هناك تقصير في إدانة ومواجهة أهل العنف والغلو ؟ ... وخاصة في الحقبة التي اهتزت فيها هيبة الدولة أمام عمليات العنف ؟!

وهل لتراجع تنظيمات العنف عن هذا المنهاج من تأثيرات إيجابية علي مجمل العلاقات بين أهل الحكم وبين عموم الإسلاميين ؟

٩- تحديد أولويات الحركة الإسلامية ، علي ضوء إمكاناتها الكبيرة ... وفي ضوء التحديات والمحاذير الخارجية التي لا تريد رؤية الإسلاميين في السلطة ، وإعلان «سقف» هذه الأولويات .. هل هي «المشاركة» ؟ أم «المغالبة» ؟ وهل هي «الدعوة والتربية وإعادة صياغة الإنسان وتهيئة المجتمع» ؟ أم البدء «بامتلاك الدولة» ؟ وهل المراد هو «البدء من الصفر في أسلمة المجتمع» ؟ أم أننا بإزاء مجتمع إسلامي يحتاج إلي «استكمال» إسلاميته ؟

١٠- وأخيراً - وليس آخراً - هل تياراتنا الفكرية - كلها .. بما

في ذلك التيار الوطني الحاكم والتيار الإسلامي - قد أفسحت وتفسح في ثقافاتها وفي ممارساتها المساحة المناسبة واللائقة لقبول الآخر ... والحوار معه .... والوصول وإياه إلي حلول وسط ... واعتماد منهاج التدرج ، وفقه الأولويات ؟ .. أم أن هذا اللون من الثقافة والممارسة غائب أو غائم إلي الحد الذي يمثل عقبة من العقبات أمام العلاقات الصحية بين أهل الحكم وبين الإسلاميين وغير الإسلاميين ؟

* * *

تلك أمثلة «لجدول أعمال فكرية» ، يحتاج إلي «مركز دراسات» متخصص ، لمعالجة معضلات العلاقات بين أهل الحكم وبين المحكومين ، والإسلاميين منهم علي وجه الخصوص .

ذلك أن العـــواطف النبيلة وحدها لا تكفي في مثل هذه الأمور ... وبقدر عظم المقاصد ، التي تتوقف عليها التحولات الكبري والاستراتيجية في مستقبل الأمة ، يجب أن تكون الوسائل والآليات القادرة علي تحقيق هذه المقاصد والغايات .

* * *

بقي أن أقول : إن القاريء سيستمتع بهذا الكتاب ، الذي استمتعتُ به ، إلي الحد الذي أمسكت بي صفحاته فلم تدعني حتي فرغت منها - رغـم ما كنت أعانيه ساعتئذ من نزلة برد شديد - .

فنحن أمـــام كاتبة مقتدرة ، تملك من تدفق العواطف الجياشة ، ونيل المقاصد الكبري ، ما يوازيهما في القدرة علي التعبير الصادق والدقيق ، حتي لكأن كلماتها المخلصة تخرج من قلبها إلي قلوب القراء ، دونما وسائط أو معوقات .

إنني أترك القاريء مع هذه الرحلة الممتعة غبر صفحات هذا الكتاب الممتع .

والله أسأل أن يجعل هذا الجهد الطيب في ميزان حسنات الكاتبة القديرة ... إنه ، سبحانه وتعالي ، خير مسئول وأكرم مجيب .

جمادي آخر سنة ١٤٢٢هـ

اغسطس سنة ٢٠٠١م

دكتور / محمد عمارة

رقابة جهول

(الإنسان عدو ما يجهل) هذه العبارة تنطبق إلى حد كبير على القائمين بأمر الرقابة على المصنفات الفنية بوجه عام والرقابة على البرامج الدينية بوجه خاص .. فالمفروض أن يُراعى فى الرقيب مستوى مرتفع من العلم والمعرفة وملاحقة الأحداث .. والوعى بخلفيات الموضوعات وشىء غير يسير من الحساسية الذكية وسرعة الالتقاط .. كما لابد من الإلمام بالقيم الأخلاقية والدينية ما دامت وظيفته هى مراقبة البرامج الدينية.

والحقيقة أن أجهزة الإعلام فى الدولة لم تعمل على تأهيل الرقيب وإعداده وحسن اختياره، لذا نرى الرقيبة على سبيل المثال ترتعد خوفاً وقلقاً وتسىءُ الظنَ فى المبدعين وتتمسك بحرفية الممنوعات وتتشكك فى النوايا .. وترفض وتمنع الإذاعة وقد تملكها خوف شديد .

ولقد كانت الأستاذة (سنية ماهر) أول مدير عام للرقابة فى أوائل السبعينيات فى التلفزيون المصرى.. كانت رحمها الله على مستوى راق من العلم والمعرفة والوعى المستنير مُلمة بالأحوال

السياسية والثقافية والدينية والاجتماعية والأدبية فى مصر[1] لـذا كـان التعامل معها على مستوى عال من الرقى .. فلم ترفض مشاهدة حلقة تلفزيونية تعنتا ولم تلغ حلقة من شدة الخوف وسوء الظن ولم تقف بجهل أو تعنت أمام مشهد من مسلسل تلفزيونى أو تمثيلية .. بل كانت توجه المبدعين توجيها علميا وثقافيا رصينا كما كانت تدلى برأيها بعد دراسة وتمحيص بطريقة أخلاقية وفنية راقية .. فلم يغضب منها أحد .. ولم تُر قط ثائرة ترتعش ويهتز الكرسى من تحتها..

ولكن تبعها أنواع من البشر لا ناقة لهم ولا جمل فى أى قضية ثقافية أو سياسية أو اجتماعية أو دينية .. نوع من البشر لم يقرأ قط ولا أظنه يكتب ولكنه يحمل مجموعة من الممنوعات عبارة عن ورقة بها عبارات تزعج الجهلاء وتهز عروش الجبناء .. ومن عجيب الأمر أن الذى يراقب البرامج الدينية قد تكون فتاة أو امرأة لم تبلغ الخامسة والعشرين من عمرها تتحكم فيما يقوله الشيخ محمد الغـــــزالى أو الشيخ الشعراوى أو الدكتور كمال

---

(١) ربما يرجع ذلك لأنها وأخواتها سيادات ماهر وسميرة ماهر، وزينب ماهر، كُن يشرفن على جمعية (سيدات مصر) وكان من أهدافها إقامة الندوات الدينية والثقافية منذ سنة ١٩٧٠ حتى يومنا هذا .. رحم الله الجميع.

أبو المجد .. الخ وهذا المستوى المتردى يرجع إلى تسلط بعض ضباط الأمن .. وتوجيه الأمور فيه .. بالإضافة إلى انعدام التأهيل والإعداد لمن يتولى هذا النوع من العمل .

وللحق نستثنى الأستاذ (على الزغبى) الذى عمل رقيبا ثم مديراً للرقابة حيث كان مثالا للفهم السليم والوعى بكل القضايا التى تعج بها الساحة المصرية والعربية والعالمية.. فكان من نعم الله علينا .. ولكنه للأسف أيضا خرج إلى المعاش .

المعارضة فى الإسلام

عندما وافقت الدولة على إنشاء بعض أحزاب المعارضة .. قرأت كتاباً للدكتور جابر قميحة أستاذ الأدب العربى جامعة الظهران تحت عنوان (أدب المعارضة فى الإسلام) حاول فيها أن يعلم القارئ أدب الاختلاف وأهميته .. والاعتماد على الحقائق العلمية والرقمية .. والكياسة فى عرض الرأى والرأى الآخر .. وكيف يمكن التعاون بين الأحزاب جميعها لخدمة الوطن ..

استضفت الدكتور جابر قميحة والشيخ جمال قطب (من علماء الأزهر) وناقشنا الكتاب بأسلوب علمى وتأصيل إسلامى جيد .. وما أن علمت السيدة الرقيبة بعنوان الحلقة (أدب

المعارضة فى الإسلام) حتى فزعت وهالها الأمر وألغت الحلقتين.. ورفضت أن يناقشها المخرج كما رفضت المشاهدة من الأصل .. وراحت تردد مستنكرة فزعة (مال البرامج الدينية والمعارضة.. ومالنا نحن والمعارضة) هذا خطر على الدولة والنظام !!! وعبثا حاول المخرج شريف الشناوى والمخرج أحمد طه على مدى ستة أشهر إقناعها بمشاهدة الحلقتين وإظهار أهمية مثل هذا النوع من الموضوعات في هذه الأيام.. إلا أن مديرة الرقابة راحت ترفع التقارير تارة إلى رئيس القناة وأخرى إلى رئيس التلفزيون!!

ولاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .



رئيس جمهورية الملاديف

أذكر أن الزميل محمد عبد العزيز[1] أخبرنى بأن رئيس جمهورية الملاديف (الرئيس مأمون عبد القيوم) يزور مصر فى هذه الأيام وأنه تعلم فى مصر وتخرج من كلية الشريعة جامعة الأزهر الشريف وكان خلال هذه السنوات زميلاً له فى نفس الكلية وشهد لـــه بحسن الخـلق والدراية الكاملة بالقضايا الدينية ... وراح يصف لى جزر الملاديف وأنها أكثر من ألفى جزيرة على المحيط الهندى وهى عضو فى الأمم المتحدة وليتنى استأذن المسئولين فى إمكانية التسجيل معه خصوصاً وهو يقيم في هذه الأيـــام فى هيلتون النيل بالقرب من ماسبيرو . استأذنت المسئولين فى التلفزيون وحملت الكاميرات إلى هيلتون رمسيس وسجلنا مع رئيس جمهورية الملاديف حلقتين[2] بالتمام والكمال. وراح الرجل يتحدث بلغة مصرية عن حياته فى القاهرة وأساتذته وزملائه فى الأزهر الشريف وأثر الثقافة الأزهرية عليه وكيف أنه

---

(١) محمد عبد العزيز : عمل مذيعا متمكناً فى إذاعة القرآن الكريم لسنوات طويلة ثم انتقل إلى العمل فى التلفزيون فكان يقدم البرامج الدينية على نفس مستـوى العلماء .. ثم عين مديرا عاما للبرامج الدينية فى القناة الأولى .

(٢) مدة الحلقة نصف ساعة .

أحب مصر والمصريين ثم عرج على حبه للقرآن الكريم والسنة المطهرة ورغبته فى جعل جزر الملاديف عالمة بشئون دينها مؤمنة بالقرآن الكريم كدستور تحكمه فى حياتها ثم أخذنا الحديث فتحدث الرئيس (وهو يبلغ من العمر اثنين وثلاثين عاما) بأنه يؤم المسلمين فى الصلاة ويخطب أحيانا خطبة الجمعة .. وانتهى التسجيل على أحسن وجه وحصلنا على فيلم سينمائى عن جزر الملاديف وشعبها وعاداتها .. وبعض الصور الفوتوغرافية .. ثم سلم المخرج الشريط للرقابة كى تشاهد الحلقتين قبل السماح بإذاعتهما .

ولك أيها القارئ الكريم أن تتصور ما حدث ! لقد استلمت السيدة الرقيبة الشريط وسيطرت عليها حالة أشبه بمن تمكن من القبض على مادة خطرة مشعة .. إذ اتجهت متحمسة إلى مشاهدة الحلقتين ومعها مجموعة من المسئولين فى التلفزيون واغلقوا عليهم الباب حتى لا اتمكن من مشاركتهم هذه المشاهدة.. وخرج الجميع من القاعة وراحت الرقيبة تكتب التقرير فى تكتم وسرية عسكرية ثم أبلغوا المخرج بإلغاء الحلقتين بل والأمر بمسح الشريط حتى يتم اغتيال هذا الخطر المحدق بالأمة!!

لماذا كل هذا؟؟

عرفت بعد ذلك بيومين أن الرقيبة كتبت فى التقرير أن التسجيل مع رئيس دولة يخطب الجمعة ويؤم المسلمين .. فيه خطورة على رئيس مصر وسمعته إذ أن رئيس جمهورية مصر لا يفعل ذلك ومعنى ذلك أننا نلفت نظر المشاهدين إلى هذا التقصير من جانب رئيس مصر .. وهذه الحلقات فيها اسقاط لا داعى له !! يا للهول .. رحماك ربى .

قلت للزميل الذى أبلغنى بهذا الأمر .. وبناءاً على هذا لو تم استضافة الرئيس المصرى فى أحد البلاد وهو ضابط مقاتل قد اشترك فى بعض الحروب التى انتصر فيها الجيش المصرى فستلغى التسجيلات لأن رئيسهم ليس ضابطا كما أنه لا يستطيع التخطيط العسكرى للمعارك .. وحماية الوطن .. وهكذا بناءاً على ثقافة كل حاكم لن يسمح بالقاء الضوء على حاكم آخر مختلف معه فى الثقافة والتعليم. ثم ضحكنا معاً على مستوى الخيبة والجهل.. ولله الأمر من قبل ومن بعد .

* * *

لا يخلو مكان ولازمان من رحمة الله

بعد بلوغ الأستاذة (سنية ماهر) سن المعاش وقد سبق أن وصفتها فى كتابى (رحلتى من السفور إلى الحجاب)[1] بأنها رقيقة كاليمامة سيدة خلوق على قدر عال من الثقافة والتحضر تتعامل مع الجميع بالمحبة وصدق النصيحة أحيلت الى المعاش ولم يعُد لـــى من مبنى ماسبيرو مكان ألجأ إليه[2] .. ألتقط أنفاسى .. إلا عندما ساق الله لى اللواء إنور عوض صاحب القلب الكبير والنفس المتواضعة العامرة بالإيمان[3] .. فرحت أتردد من آن لآخر على مكتبه أجلس أمامه استمع إلى قصص الصالحين ثم غالبا ما يهُدينى كتابا صغيرا يحتوى على أدعية مأثورة وصلوات على سيد الأنام (ﷺ).

عندما غابت الشمس

وفى أحد الأيام دخلت على أنور بك أطال الله فى عمره فأخرج لى من درج مكتبه كتابا ضخما وقال لى: مطلوب منى أن

---

(١) دار الاعتصام .

(٢) ذكرت فى كتاب (لله يا زمرى) طبعة الشروق أنى عملت فى البرامج الدينية من سنة ١٩٧٠ حتى ٢٠٠١ ولم يكن لى مكتب ولا كرسى.

(٣) كان وقتها مديرا لأمن التلفزيون .

أقرأ هذا الكتاب وأكتب عنه تقريراً مفصلاً وكما ترين لا وقت عندى والكتاب كبير يزيد على ستمائة صفحة فهل يمكن أن تقرئيه لى وتكتبى تقريراً عنه؟

سعـــدت كثيراً لأنى أهـــل ثقة بالنسبة لمدير عام أمن التلفزيون .. وأخذت الكتاب وخرجت مسرعة عازمة على قراءته بدقة وكتابة التقرير المطلوب.

وبعد يومين سافرت إلى مصيف بلطيم حيث كانت أمى رحمها الله فى انتظارى لقضاء عطلة الصيف.. وهناك رحت أقرأ هذا الكتاب الذى يحمل عنوان (عندما غابت الشمس) بقلم عبد الحليم خفاجى[1] ومنذ الكلمات الأولى شدنى هذا الكتاب شداً غير مسبوق فلقد كان كاتبه من الإخوان المسلمين راح يحكى قصة اعتقاله بتهمة الانتماء إلى الإخوان المسلمين ثم كيف أمضى أكثر من عشرين عاماً فى غيابات السجون المصرية .. وكيف كان حال هؤلاء المعتقلين .. وكيف كانوا يعاملون .. وكيف تعرضوا للضغوط والاضطهاد .. والقاء التهم والشك فى نوايـــاهم .. بل

---

(١) عبد الحليم خفاجى كاتب وأديب مصرى من قرية مرصفا التابعة لمدينة بنها.. مكافح وعصامى.

واتهامهم بالخيانة العظمى[١] .. إلى آخر القصص التى طالما قرأناها فى كتب كثيرة نذكر منها (أيام من حياتى) للمجاهدة زينب الغزالى، وكتاب (البوابة السوداء) وكتاب (سراديب الشيطان) بقلم أحمد رائف[٢] وكتاب (صفحات من التاريخ) للواء شرطة صلاح شادى[٣].. وغيرهم .. وغيرهم .

شدنى كتاب (عندما غابت الشمس) لأن صاحبه راح يحكى مآسى السجون وأنواع البلاء النازل بها وكم القهر وظلم الإنسان لأخيه الإنسان .. راح يحكى كل هذا بأسلوب عجيب نادر فلقد استقبل كل هذه الأحداث بنفس مطمئنة راضية بقضاء الله واثقة من أنه سبحانه يسمع ويرى ...لم يجزع ولم يصبه الهلع بل راح يحتسب كل هذا الهوان عند الله ﴿ يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ (٨٨) إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩) ﴾ الشعراء ٨٨ – ٨٩

---

(١) لم تتعرض جماعة للاضطهاد والظلم والقتل والسجن والتشريد فى مصر والعالم العربى كما تعرضت جماعة الإخوان المسلمين وذلك باسم قوانين ونظم وضعت على مدى أربعة عهود ابتداء من عهد الملك فاروق حتى الآن (كتاب: الشهيد حسن البنا– بين السهام السوداء وعطاء الرسائل) ؟جابر قميحة دار التوزيع والنشر الاسلامية القاهرة ٨ ميدان السيدة زينب .

(٢) الزهراء للإعلام العربى – مدينة نصر – شارع الطيران

(٣) شركة الشعاع للنشر – الكويت – ص. ب. ٢٠٩٥٤ الصفاه .

لقد شعر عبد الحليم خفاجى بأن حوائط السجون تمد ذراعيها لتستقبلهم .. وأنه يعانق الزمان والمكان .. فمن بين كل هذه المظالم تتنزل رحمات تلف أصحاب المبادئ الخيرة والنوايا الطيبة بسياج من اللطف والرحمة .. لذا راح يحتضن الشمس والقمر .. والسماء والنجوم .. يرحب بالبرد والحر مادام فى سبيل الله .. شعر فى كل سجن دخله بحنو المكان .. وحلاوة العشرة مع الإخوان رفقاء المبدأ والقضية .. وما إن يبدأ فى الاستقرار على حال حتى تصدر الأوامر بتشتيت الرفاق وما يتبعه من آلام الفراق .. كان يضنيه فراق الأحباب إلى سجن آخر وتبكيه فرحة اللقاء بإخوان آخرين .. تلذذ بالصلاة فى كل زنزانة سكنها وذاق حلاوة السجود .. وجمال الوصل .. حتى صار هذا الكتاب سيمفونية رائعة للرضى بمُر القضاء والصبر على البلاء. لم أر فى حياتى إنساناً يتصالح مع الله ومع نفسه ومع الأحداث التى يستقبلها بنفس راضية مرضية مرحبة بقضاء الله مثل هذا الكاتب.

وبينما كنت أسبح فى هذا الكتاب لاحظت على طول قراءتى وجود صور فوتوغرافية من داخل هذه المعتقلات يظهر فيها شاب أسمر طويل .. نحيل .. رومانسى القسمات .. تتميز ملامحه

بالوجد وشدة التأثر .. وتنطق نظراته بشدة الحنو والإشفاق .. فأيقنت أنه مؤلف هذا الكتاب الفريد .

بدأت أكتب التعليق على كل ما قرأت .. كتبت حوالى ثمانى وثلاثين صفحة فلوسكاب وعدت إلى القاهرة وأسرعت إلى التلفزيون وسلمت اللواء أنور عوض التقرير والذى احتوى أيضا على بعض الاستفسارات السياسية والتاريخية التى لم أفهمها.

وبعد يوم واحد اتصل بى اللواء أنور عوض وشكرنى على التعليق بحرارة وأخبرنى بأنه أرسل صورة من هذا التقرير إلى الأستاذ عبد الحليم خفاجى مؤلف الكتاب والمقيم فى ألمانيا.. وبعد خمسة عشر يوما وصلنى خطاب من المانيا أرسله لى الأستاذ عبد الحليم خفاجى مؤلف الكتاب أعرب فيه عن تقديره الشديد لحسن قراءاتى للكتاب ورد على كل الاستفسارات .. وأخبرنى أنه عقب خروجه من السجن سافر إلى الكويت واشتغل بالكتابة والتجارة وتزوج بسيدة عراقية أنجب منها (أحلام - وأبرار - وزينب - ومراد - ومحمد) ثم إنه سافر إلى المانيا حيث أنشأ مؤسسة بافاريا للطباعة والنشر[1]. ولقد غاب عن مصر مدة

---

(١) فى مؤسسة بافاريا طبع مجموعة كتب دينية وقام بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الألمانية .. ثم قام بإخراج ما يسمى (بالقرآن المنير) حيث يمكن قراءته فى الظلام لأن حروفه تضىء ليلاً .. وهذا عمل فريد من نوعه .



وخرجت من تحت الأنقاض

عشرين عاماً وهو ينوى الحضور لزيارة أهله وناسه فى بلدته (مرصفا) .. ومرت شهور ثم أرسل لى خطابا بموعد عودته إلى القاهرة.

أتنفسُ تحت الأنقاض

ماتت أمى رحمها الله وكنت قد حصلت قبل وفاتها بعدة أيام على الطلاق .. لذا لم أكن على استعداد لمواجهة حياة جديدة تحت أى ظرف من الظروف، لحالتى النفسية المتأثرة تأثرا بالغا عقب انفصالى عن زوجى وأب أولادى بعد عشرة دامت سبعا وعشرين عاماً.. أمضيت معه العشر سنوات الأولى فى محبة ووئام وأنجبت ولدين وبنتا .. ولم يكن يخطر ببالى يوما أن أترك بيتى وزوجى وأولادى فى أعمارهم الحرجة .. كنت أُحسُ أن هناك سبعاً وعشرين طابقا قد تهدمت فوق رأسى .. وأنى أتنفس تحت الأنقاض بصعوبة بالغة .. ولا يمكننى بحال من الأحوال التحدث مع مخلوق .. ناهيك عن الارتباط بزوج آخر.

تحاملت على نفسى وأعددت كاميرات برنامجى (الرضا والنور) لأسجل مع الأستاذ عبد الحليم خفاجى عند حضوره إلى مصر واخترت زورقا فى النيل المصرى كى أسجل الحلقات مع

ابن النيل القادم إليها بعد غربة دامت عشرين عاما ولا شك أن ضيفى فى شوق إليه وأن أولاده وزوجته لم ينعموا من قبل بالنظر إلى نيل مصر .. سجلت معه حلقتين والزورق يسير بنا فى النيل.. وكانت أفكار هذا الضيف جديدة كل الجدة .. تقدمية .. طريفة .. وانفتاحية .. برغم التأصيل الإسلامى الجيد .. كانت شخصيته جديرة بالمتابعة والاحترام والإعجاب .. إلا أنى قد فوجئت بأن الأستاذ عبد الحليم خفاجى مختلف تماما عن الصور التى رأيتها فى كتابه (عندما غابت الشمس) الأستاذ عبد الحليم رجل مائل إلى الحُمْرَة ممتلئ بعض الشىء لا يمت بصلة للشاب الأسمر النحيل الذى كان يقف فى فنـــاء السجن بنظراته الشاردة وقسماته المليئة بالشجن .. وبالطبع لم أحدث ضيفى عما لاحظته..

ثم سافر الرجل بعد أيام قليلة وبعد أن زارنى فى بيت أمى بالمعادى هو وأسرته وعند انصرافه قال لى ببساطة متناهية - لابد أن تتعرفى على اللواء كمال عبد الرازق .. ارشحه لك كى تنتفعى بعلمه وثقافته ولباقته .. ثم انصرف بعد أن سلمنى كتابا صغيرا بعنوان (كواكب حول الرسول).[1]

---

(١) كواكب حول الرسول (ﷺ) كتاب يتحدث عن زوجات النبى (ﷺ) عالج فيه قضية التعدد بمنطق شديد الاقناع .. وعلق القلب والروح بنساء النبى .. تعلقا جميلا .. ورشيدا .

لم يخامرنى شك فى أن هذا اللواء كمال عبد الرازق شخصية إسلامية محدثة يمكن الاستفادة منه فى برنامجى التلفزيونى (الرضا والنور)[1]

وعقدت النية على الاتصال به والتحدث معه .. فى هذا الشأن.. ثم شُغلتُ بأمور أخرى حتى كدت أنسى .. كما أنى قررت الذهاب لعمل عمرة ..

أغرب دعاء عند الملتزمة

أعشق الالتزام بالملتزم[2].. وأُغافل الحراس (حراس الكعبة) وأضع صدرى والتصق بالكعبة أسفل باب الملتزم .. وأطرب كثيرا عندما أشعر بتكأكأ الحجاج والمعتمرين عند باب الملتزم تضج أصواتهم بالدعاء بجميع اللغات .. وترتفع الأيدى .. ويعلق البكاء

---

(١) كان برنامجى منذ عام ١٩٧٠ وحتى ١٩٨٢ بعنوان (هدى الله) ولكنى سافرت عاماً واحدا إلى قبرص التركية للعمل كمستشارة فى المعهد الدولى للبنوك الاسلامية .. وعندما عدت كان البرنامج قد ذهب لمقدم أخر .. فقدمت برنامجا جديدا بعنوان (الرضا والنور)

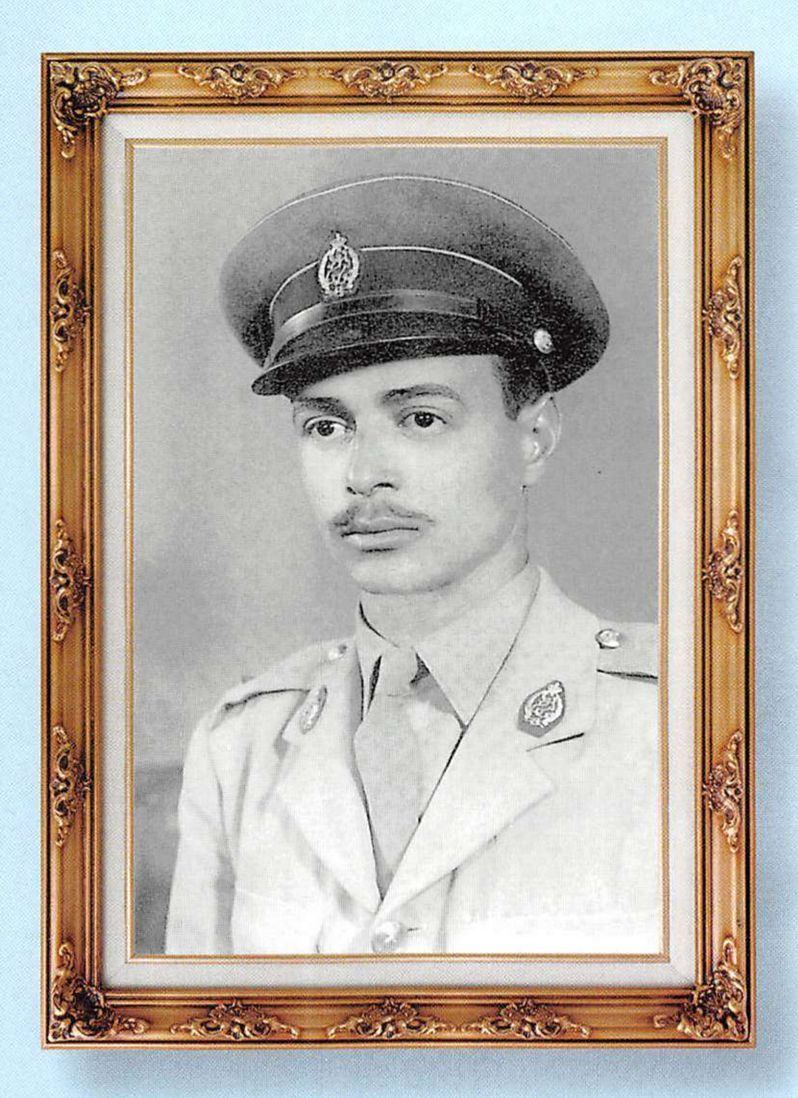
(٢) الملتزم يقع يمين الحجر الأسعد فى جسم الكعبة المشرفة أسفل الباب المذهب .. يقف بالملتزمة المسلمون يلتصقوا به ويدعون الله. وقد روى البيهقى عن ابن عباس (أنه كان يلزم ما بين الركن والباب وكان يقول: ما بين الركن والباب يدعى الملتزم- لا يلزم ما بينهما أحد يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه) فقه السنة باب الحج الشيخ سيد سابق .

والنشيج وبينما أنا غارقة فى دموع الحب الإلهى سمعت صوت رجل شديد التأدب مع الله خفيض الصوت يردد دعاءً لم أسمعه من قبل أو أقرأه .. بل لم أفهم معانيه على الإطلاق قال هامساً خاشعاً فوق رأسى ..(إلهى صفرت يداى فأتربهما) وراح يردد بأدب جم نفس العبارة عدة مرات .. والتفت إليه خجلى وتفرست وجهه ولم أجرؤ أن أسأل رجلاً لا أعرفه ما معنى هذه العبارة؟ وانصرفت وأنا أرددها حتى لا أنساها لحين لقائي بأول عالم من علماء الدين...

وبينما كنت أسير متجهة إلى الصفا والمروة رأيت وجه هذا الرجل مرة أخرى وقد تهلل واندفع نحوي مرحباً.

أهلاً .. أهلاً أستاذة كريمان . . أنا أخوك كمال عبد الرازق.. قد حدثك عني الأستاذ عبد الحليم خفاجي ... وتذكرت الرجل ومددت يدى أصافحه بشدة مرحبة به معتذرة أشد الاعتذار لأنى لم اتصل به .. ووعدته بأني سوف أتصل به عند عودتى إلى القاهرة .. ثم قدم لى رجلا كان معه قائلا..

الدكتور سيد الجيار زوج المرحومة أختى .. وهذه ابنته الصغرى حنان ..ومددت يدى مرحبة بهما.



الملازم كمال عبد الرازق

وتمنيت لو سألته عن معنى الدعاء الذى كان يُسره إلى الله عند الملتزم ..ولكنى خجلتُ من سؤاله لأن الرجل كان يحدث ربه حديث القلب .. وليس من حقى أن أتسمع أو أسأل.(١)

عـــدت إلى القاهرة .. وغرقت فى بحر المشاغل من أبناء .. إلى مقابلات .. إلى إعداد حلقات .. إلى حضور مؤتمرات .. الخ أمارس كل هذا وأنا فى اللاوعى .. أعود إلى البيت منهكة إلى حد الإعياء .. حتى أنى فرشت فراشى على الأرض ووضعت التليفون على الأرض بجوارى لشدة ما كنت أستشعره من آلام مبرحة فى عمودى الفقرى يصاحبه هبوط معنوى شديد .. ولا زال شعورى بالتواجد تحت الأنقاض جاثما فوق أنفاسى رغم تأدية العمرة وكثرة البكاء والدعاء وقراءة القرآن. لا أحد يشعر بمعاناتى .. ولا حتى جمهورى الحبيب الذى يقبلنى فى جميع حالاتى مرحبا راضياً!! ربما لأنه ربط بين هيئتى وحبه لله ورسوله(ﷺ).

❊ ❊ ❊

---

(١) سألت الشيخ اسماعيل صادق العدوى بعد ذلك عن معنى هذا الدعاء فقال لى رحمه الله : الرجل يريد زوجة على دين فقد جفت يداه ويريد زوجة كما فى الحديث الشريف) اظفر بذات الدين تربت يداك) أى اخضرت يداك كناية عن السعادة .

المتحدث أخوك كمال عبد الرازق

تلقيت مكالمة تليفونية من الأستاذ عبد الحليم خفاجى من ألمانيا سألنى بلهفة: هل اتصلت باللواء كمال عبد الرازق؟

- أسفه جداً جداً .. لا أجد الوقت ولا الجهد .. سامحنى سأفعل إن شاء الله

- لا عليك سأجعله يتصل بك الآن

- مرحبا به

- دق جرس التليفون .. رفعت السماعة

- السلام عليكن ورحمة الله وبركاته .. المتحدث أخوك كمال عبد الرازق..

- وعليكم الســـلام والرحمة والبركات .. شديد الأسف .. والله .. أصل

- لا أصل .. ولا فصل .. هل يمكن أن ألقاك؟

- أهلاً .. أهلاً .. أنا فى حاجة ماسة إليك لقد تعاقدت مع الأستاذ أحمد رائف على حلقات تلفزيونية جديدة وأنا فى حاجة ماسة إليك .. الأستاذ أحمد رائف صاحب شركة الزهراء للإعلام

العربى .. هل تعرفه؟

– نعم .. نعم هل يمكن أن نلتقى غداً؟

– طبعا بإذن الله .. ولكن بعد السابعة مساءً لأنى مشغولة فى الصباح

المفاجــأة

استيقظت من نومى فى الصباح بصعوبة بالغة فكل ما فى جسدى يؤلمنى .. وكان ابنــى سيف الله يقيم معى هو وزوجته .. فأخبرتهما بأن هناك ضيفاً سيحضر فى السابعة مساءً وعليهما أن يستقبلاه ويمكثا فى الشقة ويقوما بتقديم واجب الضيافة طوال مدة حديثى مع الضيف .. ثم ذهبت إلى حجرة الطعام وأعددت أقلاما وأوراقا على المنضدة حتى أكون على أَهُبة الاستعداد لاكتشاف عالم جديد يضيف إلى برنامجى التلفزيونى لمسات وآراء جديدة .. ثم ركبت سيارتى واتجهت إلى شركة الزهراء للإعلام العربى بمدينة نصر وهناك قابلت الأستاذ أحمد رائف وأخذنا ننظم سوياً تسجيل حلقات عن الإعجاز العلمى فى القرآن مع كل من الدكتور محمد على البار والشيخ عبد المجيد

الزندانى مستشار (كارتر)[1] لشئون البحار وكلا العالمين من أصل يمنى يقيمان فى السعودية .. ثم نظرت إلى ساعتى فإذا بها تشير إلى الخامسة مساءً فنهضت واقفة.

– أسفه .. أسفه يا أحمد بــك لابـد من العودة إلى المنزل .. لدى ميعاد هام مع عالم جديد يدعى اللواء كمال عبد الرازق .. رشحه لى الأستاذ عبد الحليم خفاجى .. وكم كانت المفاجأة المذهلة .. حيث قال لى بمنتهى البساطة والهدوء :

على بركة الله تزوجيه .. كلنا نرشحه لك زوجا .. بإذن الله ستسعدين معه .. فهو رجل خلوق .. وهناك فى ألمانيا يجتمع الإخوان بعد صلاة المغرب ويقرءون لك عدية ياسين حتى يتم رب العالمين الزيجة .. تزوجيه على بركة الله .. وأنا أضمن لك اثنتين.. الكرم بل والسخاء .. والطهر والنقاء ..

لا يمكن أن يتصور القارئ الحالة التى أصبت بها وقلت له على الفور

– سيدى .. هذا عالم رشحه لى الاستاذ عبد الحليم خفاجى كى استضيفه فى برنامجى .. ولم يذكر شيئا عن الزواج .. ثم

---

(١) رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السابق .

أنى لا زلت فى شهور العدة[1].. وحالتى النفسية لا يعلمها إلا الله ولولا حاجتى الماسة إلى المال لما حضرت إليك للعمل .. أنا مريضة .. وتعبانه .. تعبانه جداً.

– يا سيدتى كمال عبد الرازق هذا .. رجل الحب والمرحمة .. إنه الحب يمشى على قدمين .. حنون .. رقيق المشاعر .. عطوف .. أضمن لك صفتين الاستقامة .. والسخاء.

– سيدى .. كفى .. لم أكن اتوقع ذلك .. لقد كنت ارحب به بشدة لظنى أنه سيكون أحد ضيوف البرنامج وربما أثرى الحلقات .. و ... وانصرفت مسرعة .. وفى الطريق كدت أُجن .. إن الناس لا تشعر بمعاناتى المريرة .. وظروفى القاسية .. وحالتى النفسية المتردية .. أنا محطمة .. لا أحد يشعر بى ألا يدركون أنى اتحدث من تحت الأنقاض ؟ أنقاض سبع وعشرين عاماً سقطت فوق رأسى؟!

* * *

(١) كنت فى العشر الأيام الأواخر من العدة .. وعلى المطلقة ان تبقى ثلاثة شهور لا تتزوج حتى يبرأ الرحم .. هذا شرع الله .

إشارات سوية يستقبلها عقلى

وصلت إلى الدقى حيث شاءت الأقدار أن أسكن هناك وصعدت السلم وأنفاسى تكاد تتقطع .. وصدرى يعلو ؟ يهبط بثقل عجيب مرير .. دخلت المنزل واستقبلنى ابنى وزوجته .. فأخبرتهما بما قاله الأستاذ أحمد رائف .. ودخلت حجرتى والقيت بنفسى على الأرض .. ولم يكن فىّ بقية من جهد كى أبكى.. وقد حان ميعاد حضور اللواء كمال عبد الرازق .. وبعد نصف ساعة تحاملت على نفسى وغيرت ملابس ووقفت أمام الشباك أرقب حضوره والألم يعتصرنى اعتصارا .. وبعد قليل وقفت عربه مرسيدس بيضاء أمام البيت ونزل منها رجل وقور يرتدى بذلة بيضاء يعلو رأسه الشيب والوقار .. رشيق القوام يمشى بخطى متئدة.

قلت فى نفسى .. لا حول ولا قوة إلا بالله .. كيف يتصور هذا الرجل أنى أصلح رفيقة طريق له أو لأى إنسان فى الوجود.

استقبلت الرجل ولم أجلسه بالطبع على منضدة السفرة حيث الأقلام والأوراق وأجلسته فى الصالون وجلست أمامه أُلملم بقاياى وللوهلة الأولى لم أرحب بفكرة الارتباط بأى شخص كما

أننى لا طاقة لى بالزواج من الأصل .. ثم بدأ الضيف يتحدث .. وإذا بى أشعر كأن افكاره المرتبة تيار كهربائى يقوم بشحن ما فى رأسى .. وكأن كل كلمة ينطق بها هذا الرجل الوقور تخرج من عقله تعانق ما فى رأسى عناقا صادقا .. أصغيت إليه .. وركزت فى منطقه السوى .. وألفاظه المنتقاة .. ومخارج الحروف التى ضبطها كثرة قراءة القرآن الكريم .. عجبى .. شخصية قوية بغير كبر .. ولا غرور .. هيئة رأســـه يعلوها العزة وعظمة الوصل بالله تعالى .. كل ما قاله يستحق بجدارة أن يكون خليفة لله فى أرضه .. لا تكسر .. ولا إسفاف .. ولا تخنع .. ولا كذب .. ولا استعراض .. ولا رياء.

انتهى اللقاء سريعاً .. واستأذن الرجل بعد أن تحدث مع ابنى ولاطف زوجته الشابة ثم انصرف. وبرغم اقتناعى بكل هذه الأفكار والمنطلقات لم أرغب مطلقا فى الزواج .. هذا من سابع المستحيلات .. أنا ممزقة .. احتاج إلى سنوات من الترميم.

ومضى يومان .. ولم أفكر مطلقا فى الزواج وانصرفت إلى أمور أخرى ..

* * *

الشعراوى من الطائرة

دق جرس التليفون فى البيت وكان المتحدث فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى[1] رحمه الله .. سألنى عن حالى .. واخبرنى أنه يحدثنى من الطائرة حيث يتجه هو والحاج عبد العظيم لقمة[2] رحمه الله إلى أمريكا وقال لى : يا حاجة كريمان إنى احدثك كى تقبلى الزواج من اللواء كمال عبد الرازق .. ده رجل له جهاد طويل .. صاحب مبدأ .. وثيق الصلة بالله .. نحسبه كذلك ولا نزكى على الله أحدا .. والحاج عبد العظيم لقمه بجوارى وهو يشجع هذه الزيجة .. خير البر عاجله ..

لم أعلق على الحديث .. غير أنى كنت أنظر إلى السماء أبحث عن الطائرة .. لا أعرف لماذا لم أكن أتصور إمكانية التحدث من الطائرة [3]!!

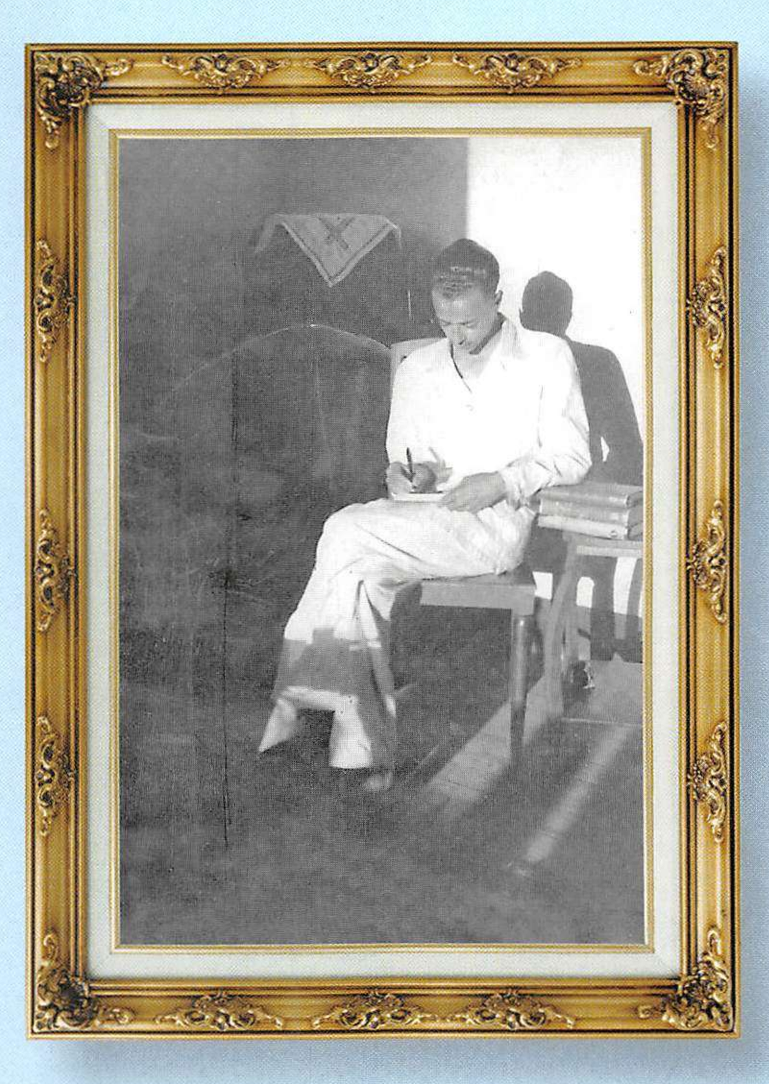
* * *

---

(١) أشهر عالم فى العصر الحديث .. ويعتبر قطب الأقطاب فى زماننا هذا .

(٢) الحاج عبد العظيم لقمة: مهندس ؟ رجل أعمال ناجح من الإخوان المسلمين مشهود له بالتقوى .. والكرم .

(٣) كان ذلك سنة ١٩٨٣ ولم يكن المحمول قد عرف فى مصر .



كمال عبد الرازق الطالب بكلية الشرطة يمتحن وهو سجين
وهذه حادثة فريدة فى ذاك الوقت

كمال الحب

- اتصل بى الاستاذ عبد الحليم خفاجى

- طمنينا .. هيه .. ما رأيك بقى فى هذا العريس اللقطة؟

- سيدى الفاضل هو رجل فاضل ولا شك وقد أعجبنى منطقه فى الكلام ... وأسلوبه فى الحديث ... وتمكنه من اللغة العربية .. إلا أنى يا سيدى .. أنت لا تعرف عنى أى شىء .. أنا سيدة مطلقة حديثا .. بعد معاناة استمرت سبعا وعشرين عاما .. لم أنجح فيها فى تغيير الأمر الواقع .. أنا مصدومة .. معذبة .. ولولا إيمانى بالله لسقطت ميته من شدة الحسرة .. لقد اضطررت إضطراراً إلى اللجوء إلى المحكمة للحصول على الطلاق .. وهذا أمر مذاقه علقم .. تعذبت .. تعذبت كثيراً فلست أنا التى تدخل زوجها وأبا أولادها المحكمة .. قلبى وجعنى .. نعم لقد حصلت على الطلاق الذى طالما تمنيته .. ولكنى مكلومة .. مجروحة .. أكاد أقع من شدة الهول.

- لن ينفعك فى هذه الحالة إلا الزواج .. والزواج من كمال الحب .. هو الذى سيعوضك الله به.

- سيدى ارحمنى .. ارحمنى أرجوك .. لا أحب أن أرفض رجلا تقدم إلىَّ .. ولكنى غير قادرة على الارتباط بزوج آخر .. لا ولن استطيع إسعاده .. أو حتى القيام بأبسط الواجبات .. أنا مريضة .. مضطربة .. مهزومة.

- سنقرأ لك ياسين .. والله يقويك ويعوضك خيرا إن شاء الله.

من كبار مجرمى الإخوان (١)

لست على استعداد أن أحكى للجميع حالى .. وأشكو قضاء الله للناس .. لذا قررت ألا أتكلم .. فأحدٌ من الخلق لا يمكن أن يشعر بوجيعتى .. ولا مصيبتى.

وبينما أنا أشكو حزنى إلى الله دق جرس التليفون وكان المتحدث إنساناً عزيزاً اثق فيه قال:

- يا حاجة كريمان بلغنا أنك ستتزوجين اللواء كمال عبد الرازق (معالى الدكتور فلان) يحذرك من هذه الخطوة ويبلغك أن

(١) اليهود هم أول من أطلقوا على الإخوان المسلمين لقب (الإخوان المجرمين) عندما استمات الإخوان المسلمين فى حرب فلسطين وقدموا الشهداء من خيرة رجال مصر وسوريا والأردن .. ثم أطلق الانجليز صفة الاجرام عليهم حقداً ثم اطلقت المخابرات الامريكية هذه الصفة حتى تخوف حكام العرب .

كمال عبد الرازق هذا من كبار مجرمى الإخوان أمضى فى سجون عبد الناصر أكثر من عشرين عاما .. يعنى مسحوا به سجون مصر!!

– استفزنى هذا التعبير وقلت له على الفور :

– هو من كبار مجرمى الإخوان لذلك اعتقلوه أكثر من عشرين عاما!! فمن المجرم إذن؟؟ قُل لى بالله عليك: الذى اعتقل هذا الشاب وهو فى ريعان شبابه لمدة عشرين عاماً ولم يخش الله هو المجرم ؟ أم هذا هو الضحية ؟! والله لو كنت أنوى الزواج لتزوجت رجلا سجن أكثر من عشرين عاماً لا لشىء إلا لأنه يريد الحكم بما أنزل الله. وخفف الصديق نبرة صوته .. وشعر بشدة توترى .. ثم قال منسحبا:

– ما على الرسول إلا البلاغ .. وأنا وصلت الرسالة فقط .. ولكنى أخشى إن تزوجت هذا الرجل .. وهو من الإخوان المسلمين أن تفصلى من عملك فى التلفزيون أو على الأقل لا يسمح لك بالظهور على الشاشة.

– سيدى إن الأرزاق بيد الخلاق وطالما نصرت الله فى عملى

فحتما سيثبت اقدامى[1].. ثم إن رسول الله(ﷺ) قال: (النكاحُ رقٌ فلينظر أحدكم أين يصنع كريمته)[2] وإن قدر لى الزواج مرة أخرى فسأختار من يستحق أن أجثو على ركبتى وأغسل أقدامه التى طالما غبرها فى سبيل الله.

أنت حرة .. أنت حرة

فى صالون أبى .. التحدث بالهمس المقهور

لا أعرف لماذا غلت الدماء فى عروقى ووجدت صدرى يعلو ويهبط من شدة الغيظ .. فكلمة (من كبار مجرمى الإخوان) جعلتنى استرجع أحداثا فى طفولتى .. حيث كانت تدور أحاديث كثيرة فى صالون أبى رحمه الله كلما اجتمع عنده بعض زملائه مثل الدكتورة سهير القلماوى وزوجها شوقى ضيف .. والدكتورة بنت الشاطئ وزوجها الدكتور أمين الخولى .. والدكتور طه حسين وزوجته الفرنسية .. والدكتورة لطيفة الزيات وزوجها رشاد رشدى .. وغيرهم .. وغيرهم كانوا يتحدثون عن جماعة الإخوان المسلمين وكيف كانوا يرغبون فى تطبيق القرآن الكريم لأنهم

---

(١) يقول تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ سورة محمد آية٧

(٢) رواه الحافظ العراقى .

يؤمنون بأن شرع الله يسمو بالمجتمع وينهى الفساد .. ويعم العدل .. لم أكن أعي كلماتهم تماماً حيث كانت هذه الأحاديث تدور وأنا في سن صغيرة ما بين الحادية عشرة والثالثة عشرة من العمر.. كنت أرى الجميع يتنهدون.. ويتألمون .. ويتحدثون بصوت خفيض عن دور الإخوان المسلمين في حرب فلسطين والبطولات الفريدة التي كانوا يقدمونها.. ثم كيف غدرت بهم حكومة النقراشى باشا الذى كان يوالى الانجليز .. ثم عندما احتاج عبد الناصر لهم للمساعدة فى قيام الثورة تعاونوا معه ثم غدر بهم بعد ذلك .. وأشياء من هذا القبيل كنت أفهم بعضها لكثرة تكرار الكلمات والمعانى ويصعب علىَّ فهم البعض الآخر .. وكان يقطن أمام منزلنا فى مصر الجديدة (فيفى هانم الخادم) زوجة (صالح أبو رقيق) من كبار مجرمى الإخوان!! وكنت ألعب مع بناته خديجة وعائشة .. واسمع أُمى تتحدث عن القبض على أبيهم وإلقائه فى السجن لأنه .. يريد الإسلام!! وكان يقطن خلفنا فى شارع (قنا) الأستاذ (مأمون الهضيبى) وهو أيضا (من كبار مجرمى الإخوان)[1]!! وكان بينى وبين ابنته إشارات وكلمات ..

---

(١) على حد تعبير الطغاة – على حد تعبير اليهود والانجليز والامريكان– ثم للأسف بعض المصريين !!

وكنت أرى أمى تبكى متأثرة لأن الهضيبى اعتقلوه .. وكنت لا أفهم كلمة اعتقلوه وأسأل أمى فتقول لى بأسى :

- سجنوه .. أصله عايز الحكم بالقرآن وعايز يطبق الإسلام!!

- ولماذا يريد الحكم بالقرآن يا أمى؟

- عشان الناس تدخل الجنة لما تسمع كلام ربنا

وكنت أسمع بعض أساتذة الجامعة وكبار الصحفيين وهم يتناقلون أخبار المجاهدة (زينب الغزالى) .. وألوان العذاب التى تُصب عليها وكان أبى يعلق دائما قائلا: (عملاقة زينب الغزالى هذه عملاقة) وكنت لا أفهم كلمة عملاقة فيشرح لى أحد الضيوف .. هذه سيدة قوية الإيمان .. ربنا معاها .. ينصرها إن شاء الله.

وكنت أسمع بعض الضيوف يردد أن كل عضو فى هذه الجماعة يلقى القبض عليه هو وزوجته وأقاربه ومعارفه وخدمه وجيرانه!!!

الكل كان يتحدث بالهمس المقهور .. وأنا أجلس وسطهم لا يشعرون أن هذا الكلام يعذبنى وأنى عندما آوى إلى فراشى استرجع شريط هذه الكلمات والعبارات والإشارات .. حتى

يغالبنى النوم.

لم يكن والدى من الإخوان المسلمين .. ولم يكن لى أقارب ينتمون إلى هذه الجماعة .. وبالطبع فلست منهم إلا أنى أعتصر اعتصاراً لهذه الأحداث المؤلمة .. وأعيش مأساة أطفال أمامى وأطفال من خلفى قد عمهم الغم والأسى وفقدوا الأمن والأمان حين اعتقلوا آباءهم.

الرؤيـــــا[1]

انهالت على المكالمات التليفونية ترشح اللواء كمال عبد الرازق للزواج منى .. أحاول أن أصلى صلاة الاستخارة[2] ولكنى كلما

---

(١) عن أبى هريرة أن النبى(ﷺ) قال: (إذا اقترب الزمان، لم تكد رؤيا المؤمن تكذب، ورؤيا المؤمن جزءٌ من ستة وأربعين جزءاً من النبوة) متفق عليه .

(٢) الاستخارة: عبارة عن ركعتين من غير الفريضة يصليها سنة بنية الاستخارة يقرأ فيها بما شاء فيمكن قراءة سورة (الكافرون) فى الركعة الأولى وسورة (الاخلاص) فى الركعة الثانية .. ويفضل أن يكون ذلك قبل النوم مباشرة فقد تصادفه رؤيا صادقة وهى جزء من النبوة .. ثم يقول بعد الصلاة وهو على جلستها مستقبلاً القبلة مستحضراً حاجته إلى الله الدعاء الآتى (اللهم إنى أستخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى (وعاجل أمرى وأجله) فقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه .. وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى (وعاجل أمرى وعاجله) فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم أرضنى به .. هذه الصلاة مستحبه عند الجمهور، والجمع بين الاستخارة والاستشارة من تمام الجمع بين طرفى السنة .

هممت لأصلى خارت قواى وسقطت على الأرض واستسلمت لنوم عجيب أشبه بالموت .

اتصل بى اللواء كمال عبد الرازق

- السلام عليكن ورحمة الله وبركاته

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

- كيف حال الأستاذة؟

- الحمد لله .. والله تعبانة .. تعبانة شويه أو شويتين .. أصل حضرتك لا تعرف عنى شيئا أنا غير الصورة التى تراها فى التلفزيون .. أنا عكس الصورة تماماً .. أنا واقعة على الأرض.. لو تعرف حالى لاشفقت علىّ .. أصل أنا كنت ..

- لا أريد أن أعرف شيئا عن ماضيك ولا عذاباتك .. نريد أن نبدأ من جديد .. والأمر متروك لك .. والسلام عليكن ورحمة الله وبركاته..

وفى المساء بعد أن صليت العشاء حاولت صلاة ركعتى الاستخارة ووقفت على سجادة الصلاة ونويت الصلاة.

صليت الركعة الأولى ثم غلبنى النوم بشدة فنمت على

سجادة الصلاة فرأيت فيما يرى النائم كأنى ساقطة على الأرض أبكى ثم ظهر أمامى سرير بسيط ولكنه شديد الطهر والنظافة .. لم ينم عليه أحد من قبل وسمعت صوتا يُسر إلىّ قائلا:

اصعدى على هذا الفراش وسوف تستريحين وأفقت من غفوتى .. وحاولت الذهاب إلى دورة المياه لأجدد وضوئى ثم أُعاود المحاولة .. ولكنى شعرت بالإعياء فتيممت[1] لشدة إجهادى.

وحاولت الوقوف مرة أخرى لصلاة الاستخارة .. وصليت الركعة الأولى ثم سجدت فإذا بالنوم يغالبنى .. ورأيت الرؤيا مرة أخرى السرير نفسه وعليه ملاءة بيضاء جديدة ومخدة نظيفة طاهرة نقية وتكرر نفس الصوت بنفس العبارات .. استيقظت من غفوتى ودلفت إلى الحمام وجددت وضوئى ونجحت فى هذه المرة من صلاة ركعتين بالتمام والكمال ثم سقطت نائمة فإذا بالرؤيا تتكرر للمرة الثالثة بوضوح كامل حتى أنى عندما أفقت لكأن

---

(١) التيمم فى الشرع معناه مسح الوجه واليدين بتراب طهور وليس معناه أن يعفر وجهه ويديه بالتراب، وإنما الغرض أن يضع يده على التراب الطهور أو الحجر. وهو مشروع عند فقد الماء أو العجز عن استعماله. يقول تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ النساء ٤٣

السرير البسيط لا زال منصوبا أمام سجادة الصلاة ..

فهمت معنى الرؤيا بالطبع .. لأن الفراش هو الزوج ولا شك أن طهارة الفراش تدل على طهارة هذا الرجل .. ثم انتقلت إلى فراشى على الأرض وذهبت فى نوم عميق واستيقظت على رؤيا جميلة حيث امتلأ مطبخى بكميات كبيرة من النعناع الأخضر والملوخية الخضراء.

الشيخ أحمد فرحات .. والمعجزة [١]

قررت استشارة الصالحين بعد أن استخرت رب العالمين إذعانا للحديث الشريف الذى قاله سيد الخلق(ﷺ) (لا خاب من استخار ولاندم من استشار) رواه الطبرانى.

توجهت إلى منطقة سيدنا الحسين حيث يقطن الشيخ أحمد فرحات أحد كبار أئمة مسجد سيدنا الحسين رضوان الله عليه والمشهور بدروسه الدينية للسيدات وخطبه المفعمة بالإيمان ودعائه

(١) يقول علماء الدين أن عصر المعجزات قد انتهى .. ولكن وجود كرامات لبعض الناس سيظل ما دامت الحياة .

المتميز فى قنوت[1] الفجر الذى لا ينسى قط فيه الدعاء للمظلومين والمضطهدين والمكروبين والمرضى والمديونين والمجاهدين فى سبيل الله فى كل مكان والطلبة والأبناء ... الخ.

جلست مع الشيخ فرحات حيث مشاعر السكينة والحب فى الله تغمر المكان والزمان ورويت له حالى وأحوالى ورغبة الشيخ متولى الشعراوى .. والحاج عبد العظيم لقمة ومجموعة الإخوان فى السعودية .. والكويت .. وألمانيا بالزواج من رجل يرشحونه لى اسمه اللواء كمال عبد الرازق .. ثم قصصت عليه رؤياى فبشرنى بالخير .. ثم طلب منى أمراً غريباً عجيباً .. لا يخضع للعقل المجرد .. ولا للقياس العلمى ولكنى نفذته فوراً وبحذافيره قال لى بهدوء :

يا حاجة كريمان اذهبى إلى مسجد سيدنا الحسين ولا

(١) دعاء القنوت: يشرع القنوت فى الوتر فى جميع الصلوات لما رواه أحمد وأهل السنن وغيرهم من حديث الحسن بن على(رضي الله عنه) قال: علمنى رسول الله(ﷺ) كلمات أقولهن فى الوتر: (اللهم أهدنى فيمن هديت، وعافنى فيمن عافيت، وتولّنى فيمن توليت، وبارك لى فيما أعطيت، وقنى شر ما قضيت، فإنك تقضى ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت وصلى الله على النبى محمد) ويشرع القنوت جهراً فى الصلوات الخمس عند النوازل أى المصائب. جاء ذلك صريحا فى رواية البخارى ومسلم .

تدخلى المسجد لأنه يُجدد فنيا ومعماريا .. ولكنك ستواجهين قبل مدخل السيدات بدكان يجلس فيه لحّام يتطاير الشرر من حوله .. لا تكلمى اللحّام .. ولكن انظرى فوق رأسه ستجدين حفرة صغيرة مثل (الخُرْم)[1] انظرى إلى هذا الثقب وابدائى فى قراءة الصمدية[2] واستمرى فى القراءة إلى ما شاء الله .. فإن خرج من الثقب رائحة البخور فتزوجى الرجل على بركة الله .. وإن لم تظهر الرائحة وتفوح فإياك أن تتزوجيه .. سلمت عليه وقبلت يده وانصرفت وخلفى ابنه البكر ياسر فرحات[3] وأسرعنا سويا إلى مسجد سيدنا الحسين وظننتُ أنى سأمكث طويلاً ابحث عن ثقب فى الحائط بل لعلى أبيت الليل أمامه أقرأ الصمدية .. ولكن بمجرد وصولى إلى الدكان[4] الموجود فى حائط المسجد بجوار باب النساء وقع بصرى على اللحام الذى لم ينتبه لحضورنا وانغمس فى عمله ثم رأيت الثقب وتوجهت ببصرى إليه ونويت القراءة إلى ما شاء الله .. وما إن قرأت الصمدية ثلاث مرات حتى

---

(١) فضيلة الشيخ أحمد فرحات ضرير منذ طفولته .

(٢) سورة الاخلاص ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ .

(٣) تعرفت على ياسر فرحات منذ كان غلاما يعمل صحفيا فى جريدة لواء الإسلام يمتلئ نشاطا وذكاءً وحيوية له قدرة عجيبة على صياغة المقالات والتحقيقات الصحفية .

(٤) أغلق هذا الدكان منذ سنوات .. لا أعرف لماذا ؟!

خرج ريحٌ شديد معطر بالبخور والمسك كاد لشدته أن يدفعنى إلى الوراء التفت إلى الابن ياسر وقلت له:

- هل تشم الرائحة؟

- لا.. لا أشم شيئا..

عدت مسرعة إلى الشيخ فرحات كى أخبره بما حدث وكلى عجب واندهاش .. وإن كنت لا أفهم لهذه الظاهرة تعليلاً عقليا أو منطقيا أو حتى دينيا حتى كتابة هذه السطور .. ولله فى خلقه شئون.

* * *

أريد الزواج فى الكعبة

فى اليوم التالى اتصل بى اللواء كمال عبد الرازق

- السلام عليكن ورحمة الله وبركاته

- وعليكم السلام والرحمة والبركات .. ثم قلت له على الفور.

- سيدى الفاضل لا مانع عندى من الزواج بكم فلقد استخرت الله واستشرت الصالحين .. وكفى

- إذن أحضر إليك اليوم ليتعرف بعضنا على بعد أكثر وأكثر حتى تطمئنى..

- سيدى أنا مطمئنة .. ولكنى مريضة .. ومتعبة ولا طاقة لى بالتعرف[١].. أرجو أن تسرع فى مدى عشرة أيام من حجز تذاكر لنسافر معا إلى السعودية ومع خالى المهندس بهاء الدين شاكر شكرى .. وذلك لرغبتى فى عقد القران فى الكعبة المشرفة لعلى اهدئ واستريح.. واشفى.

- عظيم .. عظيم .. هذه نفس رغبتى .. ولكنا لم نتعرف على بعض كما ينبغى .. كما أنى أريد أن أعرف طلباتك كعروس..

- قلت له بأسلوب قاطع.. كمال بك لى شرط واحد .. لا تدفع لى مهراً ولا شبكة .. ولا أية هدايا .. لا شئ البته .. فإن استرحت فى عشرتك فافعل ما لا يجهدك من هذه الأمور التى لا تهمنى فى كثير[٢] أو قليل .. ولكن إن تعبت معك فسأطلب الطلاق فطلقنى فوراً دون عنت أو لجوء إلى المحاكم .. هذا هو شرطى الوحيد ..

(١) فى الاسلام لابد من التعارف قبل الزواج هذا شرع الله وهذه مرحلة الخطبة وهى مرحلة الاستبصار والدراسة والسؤال لابد منها حتى نكون قد أدينا واجبنا أما حالتى هذه فهى حالة خاصة لا يعول عليها .

(٢) بعد زواجى بعام أهدى لى كمال بك شقة فى مدينة نصر .. كما أهدى لى عربة مرسيدس .. جزاه الله عنى خير الجزاء

- يا أستاذة ..إن من حقك شرعا أن تتقاضى مهراً يليق بمكانتك المعروفة .. وعليَّ واجب شرعى نحوك هو المهر ومؤخر الصداق .. نتفق عليه ولا نخالف شرع الله..

- كمال بك أرجوك حقق ما أقوله هذا شرطى الوحيد

الشيخ سيد سابق

اتصلت بالشيخ سيد سابق[١] فى مكة المكرمة وأخبرته عن موعد قدومى إلى المملكة ورغبتى فى أن يتولى بنفسه عقد قرانى فى الحرم المكى .. ورحب العالم الجليل - رحمه الله رحمة واسعة وراح يجهز كافة الإجراءات.

خالى المهندس بهاء شاكر شكرى

اتصلت بخالى المهندس بهاء

- خالى أريدك معى فى الكعبة المشرفة حيث سيعقد قرانى على رجل يدعى اللواء كمال عبد الرازق .. وهو على فكرة من كبار الإخوان المسلمين .. شهد له أكثر من شخص بالصلاح

(١) الشيخ سيد سابق: فقيه الفقهاء فى عصرنا هذا وصاحب موسوعة فقه السنة فى أربع مجلدات .. ولا يخلو بيت من بيوت المسلمين من هذا المرجع الهام .

والتقوى ..

- هل هو غنى ؟

- لا يا خالى .. هو موظف يعمل مديراً للأمن فى شركة المقاولون العرب

- ولماذا لا تأخذى رجلاً غنياً يسعدك؟

- يا خالى السعادة ليست بالغنى .. والمهم شخصية الإنسان الذى سأعاشره .. ثم رحت أحدثه عما قاله لى البعض ..

وفى نهاية الحديث قال لى:

- يعنى رجل فقير!! وكبير فى السن!! وكمان من الإخوان المسلمين !! يعنى الدولة تتربص به بالليل والنهار .. لا حاجة لنا به..

- يا خالى أنا عملت استخارة وجاءت كفلق الصبح ..

- صبح .. صبح ايه؟ ده أنت زى البدر وتجوزى باشا من الباشوات.. هو انت موش شاعرة بقيمة نفسك ولا إيه؟

- خالى .. الشيخ الشعراوى كلمنى فى التليفون من الطائرة وقال لى تزوجيه على بركة الله ..

- آه .. طيب ما دام بقى الشيخ الشعراوى قال ليس لنا من الأمر شىء .. لكن هل تعرفت عليه وعلى أصله وفصله؟؟

- يا خالى قلت لك عملت استخارة وسألت الصالحين

- طيب ما دام فيها استخارة وسؤال الصالحين ورغبة الشيخ الشعراوى .. يبقى العوض على الله .. انا تحت أمرك حددى موعد السفر وربنا يسترها علينا جميعاً.

تزوجت مجرماً

كيف لم ألحظ حتى هذا الوقت أن الشاب الأسمر النحيل الذى كانت صوره ترافقنى خلال قراءة كتاب (عندما غابت الشمس) هو اللواء كمال عبد الرازق نفسه .. إذن فقد ساق الله إلىّ كافة المعلومات عنه من قبل أن ألقاه عرفت كيف أمضى أكثر من عشرين عاما فى سجون عبد الناصر .. ومن هم رفقاؤه واساتذته وما هى مبادئه .. ابتسمت وحمدت الله تعالى واصبحت فى غير حاجة للمزيد من المعلومات.

الخجل يعتصرنى

أعرب لى اللواء كمال عبد الرازق عن رغبته فى عمل حفل زفاف خصوصا وأنه لم يتزوج من قبل ولكم تمنت اسرته

وأصدقاؤه أن يفرحوا به. ولكنى شعرت بمنتهى الخجل إذ كيف أجلس فى (كوشة) أو أزف .. وأنا فى الثانية والأربعين من عمرى .. مطلقة ولى ولدان متزوجان وابنة متزوجة .. ياللخجل والكسوف .. رفضت رفضا قاطعاً

ووافقت قبل سفرى بيومين وتحت إلحاحه الشديد على حفل خطوبة فى أضيق الحدود فى بيت أختى جيلان حمزة .. وكاد الحفل أن ينقلب إلى فرح حضره الأحباب من العائلتين وراحت أختى جيلان وابنها محى الخادم يزينون البيت بالزهور ويعدون الوليمة كنت فى شدة الخجل حيث احمر وجهى وأنا أشرب الشربات ويلبسنى كمال بك قلادة وأسورة بعثوا بها له من البحرين .. ودبلة فى إصبعى .. ودبلة فى إصبعه .. ولم يشعر بحالتى ويقدر حرجى الشديد إلا ابنتى داليا التى لاحظت شدة احمرار وجهى واضطرابى .. فأخذت تهون علىّ وتربت على كتفى وتحتضننى ..

شهر العسل فى الأراضى الحجازية

عقد قرانى فى الحرم الشريف على يد الشيخ سيد سابق فقيه الفقهاء وصاحب الكتاب الفريد (فقه السنة) ومن عجيب



تقاليد الشربات



شهر العسل فى الأراضى الحجازية

الأمر أن صديقتى الحبيبة (عفت البليدى) حضرت من مصر خصيصا لحضور عقد القران رحمها الله رحمة واسعة كما حضر مجموعة من الصالحين أذكر منهم الاستاذ محمود الصباغ صاحب كتاب (حقيقة التنظيم الخاص ودوره فى دعوة الإخوان المسلمين)(١) كما حضر من مصر الدكتور سيد الجيار زوج اخت كمال بك ومعه ابنته حنان(٢).

أقمت فى المملكة شهراً كاملاً .. عشرون يوما فى مكة المكرمة فى مبنى المقاولون العرب وعشرة أيام فى المدينة المنورة فى المبنى الخاص بشركة المقاولون العرب أيضا .. حيث كنا وحدنا لا يوجد فى المبنيين حجاج ولا معتمرين فلم نكن فى موسم الحج والعمرة .. وقد أكرم القائمون على المبنيين وفادتنا كرماً شديداً.

وهناك بدأت أتعرف على هذا الزوج وأراقبه .. كانت له هيبة فى نفسى .. ربما لكبر سنه .. أو لتاريخه الحافل بالجهاد .. أو لتصرفاته وأفعاله وأقواله التى تدل على فطرة نقية وقلب كبير .. كان رحمه الله إذا نصب قامته لله فى الصلاة شعرت كأن الله قد

---

(١) دار الاعتصام بالقاهرة

(٢) حنان الجيار كتلة من الطيبة والنقاء تمشى على الأرض

نصب له وجهه .. وإذا صليت خلفه تذوقت حلاوة الصلة بالله يقرأ القرآن قراءة سليمة خاشعة .. امتع عينىّ برجولة فذة مع تواضع جميل .. وأدركت تماما أنه لم يمس امرأة قبلى وهذا تأويل رؤيا من قبل حيث كان الفراش طاهرا لم يصعد عليه أحد من قبل (لم يسبق له الزواج)[١].

سألتنى الصديقة العزيزة الكاتبة الصحفية صافيناز كاظم[٢] فى جلسة ودية نسائية:

- هل يدللك كمال بك؟

- نعم .. دائما

- وماذا يقول لك؟

- يقول لى (يا شوق السنين)

- ابتسمت الصديقة وقالت لى فقط؟!

- قلت لها يقول لى أحياناً

---

(١) أدركت ابنتي الوحيدة داليا رياض وهى خريجة دار العلوم .. هذا المعنى فكانت تردد قول الشاعر: أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى : فصادف قلباً خاليا فتمكنا .

(٢) صافيناز كاظم: ناقدة مسرحية قديرة وداعية إسلامية إذا قالت أسمعت وإذا ضربت أوجعت .

- (قتل الورد نفسه على وجنتيك)

- وضحكنا معاً .. لدماثة الكلمات ..

لا حياء فى الدين [1]

تعلمت من هذا الزوج بركة العفة .. وكيف أن الله يحفظ للإنسان جميع قواه البدنية والعقلية فى الكبر إذا هو اتقى الله فى الصغر .. كنت أقرأ عن العلاقة الزوجية فى الإسلام واتعجب أو لا أتصور .. ولكنى رأيت هذا الملاك الذى تزوجته يتوضأ قبل الجماع .. ويكون حنونا مقبلاً .. واعياً وحيياً [2] ومستترا فى نفس الوقت كان يذكرنى بما كان يفعله النبى(ﷺ) حيث كان لا يرى منها (أى عائشة) ولا ترى منه وكان يسمى الله ويقول (اللهم جنبنى الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنى) كنت أشعر كأن الشيطان لا يجرؤ أن يكون معنا بأى حال من الأحوال .. لم يكن رحمه الله فحاشا .. ولا فاجراً .. ولا مخموراً .. ولا مسطولا .. ثم كانت الصلاة هى بداية اللقاء ونهايته وكنت أراه يرفع يداه لرب العالمين شاكرا حامدا ولم يتغير حاله حتى لقى ربه.

---

(١) قالت عائشة رضى الله عنها (نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياءُ أن يتفقهن فى الدين.

(٢) قال رسول الله (الحياءُ خيرٌ كله) رواه البخارى .

لماذا أذكر هذا؟

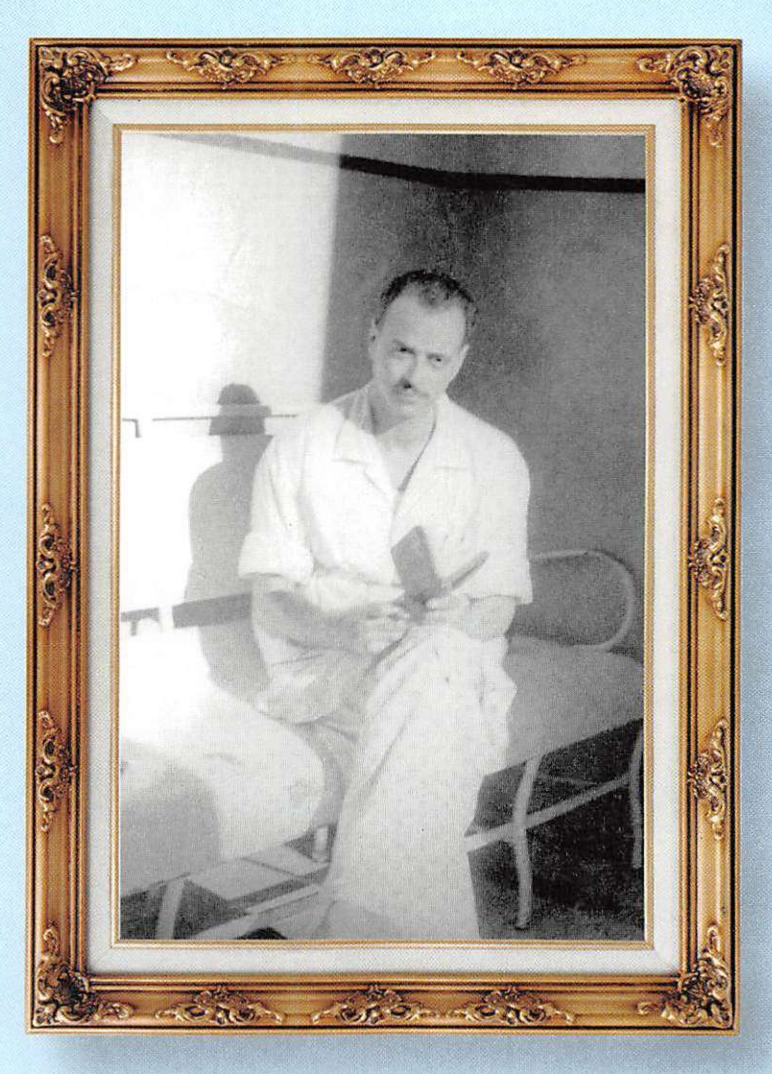
الذى جعلنى أذكر هذه الأحداث الخاصة أسفى على حال المسلمين اليوم حيث يزفون أبناءهم وسط صخب الراقصات العاريات ثم يهدون العريس إما زجاجة خمر أو قطعة حشيش حتى تكون الليلة ليلة العمر !!

أى أنهم يغضبون الله ويبارزونه بالمعاصى منذ اللحظات الأولى فى حياة يتمنون فيها على الله أن تكون سعيدة مباركة .. وهم لا يدرون أن الله قد رفع يده عنهما وتركهما للشيطان وحزبه .. كما أن هذا اللقاء بين العروسين لا ولن يحقق أى لذة أو بركة! ولن يتمه الله ولن يثمر ثمرا طيبا مباركا .. اللهم إلا الوهم .. والتوهم

رحت أراقب هذا الزوج الذى وصفوه بأنه من كبار مجرمى الإخوان وكلى إجلال .. يرسب فى نفسى كل يوم مزيدا من التقدير والإعجاب. وسأذكر بعض مواقف واترك للقارئ الكريم أن يقوِّم هذا اللون من الرجال.

لم يحدثنى عن أيام السجون

عجيبٌ أمر كمال بك هذا !! كنت ملهوفة على معرفة ما هى جماعة الإخوان المسلمين التى تتربص بها المخابرات الأمريكية



السجين كمال عبد الرازق ينتظر زيارة أمه
واخته سميرة فى حجرة أحد الضباط

والإسرائيلية .. والمخابرات المصرية!!

كلى شوق لمعرفة حقيقة هذا الخوف والتوجس والقلق والكراهية الدفينة والمتوارثة أكثر من خمسين عاماً .. لقد ظل الإخوان المسلمون مطاردين يتعرضون لأقسى ألوان التعذيب التى فاقت ما فعله نيرون(١) فى مسيحى روما، وما فعله الطغاة فى أصحاب الأخدود(٢) الذين آمنوا بعيسى عليه السلام فألقوهم فى النار .. ولكننا لم نسمع فى التاريخ أن عداءً وتربصاً قد امتد أكثر من أربعة عهود من عصر (الملك فاروق) فمنذ أيام الشهيد حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين الذى أعرف عنه على حد معلوماتى الضئيلة أنه كان مدرسا للغة العربية مُفَوهاَ وقديراً ومتمكناً من فهم مقاصد الشريعة وأحكام الفقه وقراءة القرآن والسنة، وملماً بالتاريخ الاسلامى واعيا بالأحداث العالمية والسياسية والاقتصادية .. لذا ترك فى نفس كل من استمع إليه آثاراً لم تمحها سجون عبد الناصر ولا زبانية السلطة الذين لم

(١) لقد حرق (نيرون) روما بأهلها لتتحرك عاطفته فيؤلف أغنية !! عجبى

(٢) فى سورة البروج يقول رب العزة : ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ الآيات ٤-٨

يتورعوا عن قتل الذين يأمرون بالقسط منهم .. فلقد اغتالوا حسن البنا[١] مرشد الإخوان .. وأعدموا (سيد قطب)[٢] وهو من كبار علماء مصر الذى كان يجب الحفاظ عليه للفتوحات الربانية التى كان رب العالمين يفتحها عليه ... وأعدموا عبد القادر عودة مؤلف التشريع الجنائى الإسلامى وأعدموا الشهيد محمد فرغلى الذى أبلى بلاءً حسناً فى حرب فلسطين .. و.. و .. إلخ

رغم أن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢١) أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ آل عمران ٢١-٢٢

وفى عهد فرعون عندما قال. ﴿ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ﴾ ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن

(١) اغتيل حسن البنا فى عهد الملك فاروق سنة ١٩٤٩ ولقد قال روبير جاكسون فى كتابه (حسن البنا: الرجل القرآنى) كان حسن البنا ينكر أن يضلل السياسى سامعيه وأتباعه وأمته وكان يسمو برجل الشارع فوق خداع السياسة وتضليل رجال الأحزاب.. ومن كلمات روبير جاكسون عند اغتيال حسن البنا. (هذا الشرق لا يستطيعُ أن يحتفظ طويلاً بالكنز الذى يقع فى يديه).

(٢) صاحب موسوعة ظلال القرآن من ستة أجزاء،وكتب أخرى قيمة .

يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ غافر٢٨.

ألم يكن فى هذا الوقت .. أو فى هذه الايام التى نعيشها رجلٌ واحدٌ مثل هذا الرجل المؤمن؟ يقول لهم لا تسرفوا فى سوء الظن .. والشك.. والتربص .. والتعذيب .. والتنكيل .. والقتل.. لأن الله تعالى يقول:

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ النساء ٣٩

كلى لهفة وشوق لمعرفة هذه القصص التى يتناقلها الناس خلسة وهمسا .. وكأنهم يسرقون .. ولكن كمال بك لم يحدثنى قط عنهم .. ولم يحك لى شيئا عن حياته داخل معتقلات عبد النـــاصر .. ولا عن اساتذته .. ولا عن زملائه .. كان كلما سألته وألححت عليه سرح بعيدا وقال بصوت مبلوع:

- احتسب كل هذا عند الله .. الحكم العدل

- ولكنى أريد أن أعرف من شاهد عيان .. ومن مصدر موثوق

– لا تشغلى نفسك بهذه الأمور التى أودعناها عند الله الذى لا تضيع عنده الودائع .. انشغلى بإعداد حلقاتك إعداداً جيداً .. وكفى .. ثم يترك المكان وينصرف!!

– لكم حاولت معه .. ولكم رجانى أن اجتهد فيما كلفنى به رب العالمين .. حتى قرأت فى أحد الأيام خبراً فى الصفحة الأولى (القبض على مجموعة من الإخوان المسلمين بتهمة الاجتماع سراً)

– فاندفعت إليه أحفزه وأثيره .. حتى يحكى لى شيئا .. ولكنه قال لى بالحرف الواحد:

– أنت موظفة فى الحكومة .. وعليك أن تكونى موظفة مثالية.. لا دخل لك بالقضايا الشائكة التى لن تجر عليك إلا المتاعب .. ركزى فى مهمة الدعوة إلى الله من خلال ما أتاحه الله لك.. وكفى.

قلت ثائرة:

– كمال بك .. انت لا تثق فى .. مثلك مثل بقية الإخوان المسلمين فلطالما شعرت بتوجسهم وحذرهم من شخصى البسيط.. وعندما كنت أتحدث مع الزميل جابر رزق[1] الصحفى بمجلة

(١) عاش الصحفى جابر رزق يدعو إلى الله على بصيرة وتحمل المحن والشدائد ولم يغير ولم يتبدل كتاب الإمام الشهيد حسن البنا للدكتور جابر قميحة (دار التوزيع والنشر الإسلامية) ٨ ميدان السيدة زينب ص.ب. ١٦٣٦.

الإذاعة والتلفزيون وهو إخوانى وهذا شئ معروف أرى وجهه وقد تغير .. ويكف عن الحديث .. وربما انسحب من المكان .. حتى الأستاذة زينب الغزالى كلما ذهبت إليها لأدير لها ندواتها فى بيتها بمصر الجديدة أشعر أنها فى شدة الحذر منى .. أنا أعرف أن جميع الإخوان يخافون منى لأنى محسوبة على الدولة .. الدولة التى تتربص بهم وتحجمهم وتحاربهم لتنفرد بالسلطة .. أنا أعرف كل شىء .. ثم إنى لست فى حاجة كى تقص على قصة حياتك .. فلقد قرأت كتبا كثيرة .. كما أنى أعرف كل صغيرة وكبيرة فى مشوار حياتك .. يوما بيوم .. وسجنا بسجن فلقد قرأت كتـــاب (عندما غابت الشمس) للأستاذ عبد الحليم خفاجى .. وأعرف حياتك أكثر منك ..

قام يربت على كتفى كأنى طفلة صغيرة .. وأحضر كوبا من الماء البارد وراح ينثره على وجهى وهو يعتذر لى ويهمس اتركيها لله .. اتركيها لله .. وعندما هم بالانصراف أوقفته وقلت له محتدة: كمال بك يخاف المسئولون فى التلفزيون منى خوفا دفينا!! لأنى محسوبة على التيار الإســـــلامى فى نظرهم .. ويخاف الإخوان المسلمون منى لأنى محسوبة على الدولة موظفة وأظهر على الشاشة ولا يظهر على شاشة تلفزيون مصر إلا المحاسيب

لقد ضقت ذرعاً بكما .. أنا لست تابعة للحكومة ولا تابعة للإخوان.. أنا تابعة لله رب العالمين وكفى ..

ثم تركت أنا المكان .. لأبكى فى مكان آخر لا يرانى فيه أحد.

أغنيتان فقط

فى يوم من الأيام سمعت كمال بك يدندن مع أغنية عبد الوهاب يقول (أخى جاوز الظالمون المدى فحق الجهاد وحق الفداء) سعدت كثيرا لأنه يدندن مع الأغنية وعندما انتهت قال لى بمنتهى الوجد.

هل تعرفين كم كان أثر هذه الأغنية علينا ونحن فى سجون مصر؟؟ لقد كنـــا نعتبرها رسالة من الشعب المصرى لنا .. ثم ابتسم وأضاف كنا كذلك نطرب لسماع أغنية لشفيق جلال تقول كلماتها (يا عم يا بَنَّا إعمل لنا مونة بالصبر معجونة) كنا نعتبرها رسالة مواساة من الإذاعة المصرية !!

هاتان الأغنيتان هما القصة الوحيدة التى حكى لى عنها كمال بك رحمه الله.

* * *

فى الطريق العام

عجيب كمال بك هذا فى كل تصرفاته .. فعندما نكون فى الطريق العـــام يتفاعل ويتأثر مع جميع المواقف التى تواجهنا .. فأى إنسان يسير فى الطريق غالبا ما يستوقف بصره .. عربة حديثة فارهة .. أو شابة هيفاء حسناء تتمايل كغصن البان أو شعر أصفر ذهبى يتطاير فى الهواء .. أو بنطلون (سترتش) يبدى أكثر مما يخفى .. أو عمارة جديدة فى ألوانها وتصميمها .. إلى آخر مظاهر الدنيا الفاقعة .. ولكن كمال بك رحمه الله كان لا يتوقف بصره إلا على عجوز يحاول عبور الطريق فيعينه .. أو معوق يتحسس بوجل مواضع أقدامه وسط الزحام .. فيساعده أو امرأة مجهدة ترتدى جلابية متهالكة وشبشب بلاستيك لا يخفى كعبين مشققتين .. تحمل فى يدها الخشنة الممتلئة بالعروق البارزة كيسا من النايلون خاليا أو ممتلئاً .. أراه فجأة يضغط على فرامل السيارة بشدة .. ويقترب من هذه المرأة المسكينة ويدس فى يدها مبلغا من المال ثم ينطلق بسيارته ..

أقول له: كيف تكتشف هؤلاء الناس وسط قتال العربات؟!

فيقول لى: أبحث عنهم بقلبى وأحس بهم .. واتمنى مساعدتهم .. ولا أطيق صبرا..

ولقد وصل من شدة إيجابيته أنه كان إذا توقف المرور وتعطلت الحركة .. نزل برشاقة وخفة وراح ينظم المرور وسط الشارع مع عسكرى المرور ويبذل جهداً كبيراً حتى يعود الطريق إلى سريانه !! كنت أخاف عليه وأبادره بسؤال:

هل أنت ضابط مرور .. لماذا لا تترك الأمر للعسكرى المسؤول وتكتفى بوضع يدك على كلاكس السيارة كما يفعل الآخرون؟!

– هذا عسكرى غلبان .. والحمل فوق طاقته .. وهو يا أستاذة لم يتناول وجبة غذائية كاملة العناصر ولا نوعا من الأقراص المقويات والفيتامينات المستوردة .. ثم نضحك سويا لأنه يقصدنى بهذه العبارات.

وفى إحدى المرات كان يوصلنى إلى التلفزيون وكان الزحام شديداً فى ماسبيرو .. وفجأة ظهر شاب فى الثامنة عشر يقود دراجة وعلى رأسه لوح خشبى يعلوه عدد كبير من أرغفة الخبز الشامى وكان يحاول المرور بين السيارات فمالت الدراجة ناحية العربة التى كانت أمامنا واصطدم بها وسقطت أرغفة الخبز على الأرض .. فإذا بسائق السيارة ينزل منها ويمسك بتلابيب الفتى

الغليان ويكيل له الشتائم .. ووقف المرور كله يشاهد هذا المشهد ولا يتحرك أحد .. فإذا بكمال بك ينزل من السيارة ويجمع أرغفة العيش المنثورة فى الطريق بين العربات وينفضها ليسقط عنها غبار الطريق ثم يضعها على اللوح ويضع اللوح على رأس الصبى المذهول مما أصابه من خسائر لا يعلم مداها إلا الله ! ثم أخرج كمال بك من جيبه ورقة بعشرة جنيهات .. ووضعها أمام وجه الصبى ليراها فيهدأ ثم وضعها فى جيبه وقال له:

انصرف يابنى .. وانتبه بعد ذلك لنفسك والطريق .. ثم نظر إلى صاحب العربة وقال له مبتسما:

- أخوك لواء شرطة كمال عبد الرازق .. ثم صمت برهة وقال له:

ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء .. ثم انصرف وركب سيارته وبدأ الطريق يتحرك ..

أى إيجابية حميدة .. وأى إحساس بالمسؤولية .. وأى إسلام هذا .. وأى جرم يرتكبونه حين يصفونه بكبير مجرمى الإخوان؟!!

أموال شركة عثمان أحمد عثمان[1]

بعد أن تزوجت كمال بك بعدة شهور خرج إلى المعاش وفارق شركة المقاولين العرب .. أى أن العلاقة الوظيفية قد انتهت.

وكان رحمه الله من هواة حضور حفلات الموسيقى العربية بالهرم .. نذهب سويا ونستمع إلى الحفل من أوله إلى آخره .. وكان كمال بك يُصافح بمنتهى المودة جميع العاملين فى المسرح، فهم يعرفونه جيداً لأنه زبون دائم يجلس فى الصف الأول ومعه مسجل حيث يقوم بتسجيل الحفل كله لنستمع إلى هذا الشريط فى طريق العودة من الهرم إلى مصر.

وفى إحدى الليالى لاحظ كمال بك عند خروجه من المسرح مشروع مبنى جديد تقوم به شركة المقاولون العرب وكانت الاسياخ الحديدية وأكوام الرمل والزلط تتناثر حول هذا المبنى .. فإذا بكمال بك يتجه إلى المبنى وينادى على الغفير ويصافحه ويأخذ فى توجيه كافة الأوامر للحفاظ على المؤن واخفائها داخل

(١) عثمان أحمد عثمان : مهندس مصرى فذ ومخلص ترك آثاراً ومنشآت فى طول البلاد وعرضها أحبه الناس عامة ومن عمل معه خاصة .. واخلصوا له .. لأنه أكرم العاملين فى شركته كما رحم الإخوان المسلمين الخارجين لتوهم من سجون عبد الناصر ولم يخش أحدا، غفر الله له وأسكنه فسيح جناته .



يُحمد للمهندس عثمان أحمد عثمان استيعابه لعدد غير قليل من الإخوان المسلمين وفى الصورة يظهر اللواء كمال عبد الرازق بجوار المهندس عثمان والمهندس محمد محمود والمهندس صلاح حسب الله .

المبنى .. وتأمين المـارة وتأمين حاجيات الشركة .. سألته مندهشة

- ألم تترك المقاولين العرب؟! مالك أنت وتأمين المبنى والاهتمام بهذه الأشياء؟

- هذا مال الشركة .. يعنى مال الدولة .. يجب الحفاظ عليه .. ولقد كنت فى يوم ما مسئولاً عن تأمين هذه الشركة

- ولكن تغير الحال وانتهى الأمر

- لا لم ينته .. هذه شركتى وأنا أحبها

هذا هو الولاء والانتماء الذى نعجز أن نزرعه فى أبنائنا الآن .. فأى مجرم هذا يا سادة؟!

الرحمة والرفق يتعانقان

كان بجوار بيتنا فى شارع الحجاز بمصر الجديدة محطة بنزين يقوم عليها مجموعة من الشباب ليلاً ونهاراً .. فى أيام الشتاء القارس يستيقظ كمال بك قبل الفجر ويعد صينية كبيرة عليها براد شاى وآخر للحليب وبيض مسلوق وفول مدمس وجبنة وحلاوة طحينية .. يعد كل هذا بنفسه حتى لا يوقظ الخادمة (نعمة) ثم يقوم بتسخين الخبز ويحمل الصينية ويتجه بها إلى محطة البنزين ويقدمها للعاملين بها .. وعندما يرى الدهشة فى

عيناى يقول ببساطة.

أصل البرد قارس .. والأولاد سهرانين .. ثم يتجه إلى المسجد ليصلى الفجر .. وأحيانا يجتمع بالمصلين ويقرءوا بعض آيات القرآن الكريم .. ثم يعود بخطى عسكرية سريعة إلى المنزل بهدف التريض .. وعندما يحضر إلىَّ يقول لى:

تأخرت عليك .. قرأنا جزءاً من القرآن الكريم .. ثم يهز رأسه ويتمتم .. أحاول ألا أجعل هذه الدروس يومية .. حتى لا تنزعج السلطات[1] ربنا يهدى .. ثم يدخل حجرته ليقرأ جريدة الصباح.

أما عن خادمته الصغيرة (نعمة) فلقد كانت هزيلة ضعيفة البنية فاقدة للرغبة فى الطعام .. فكان رحمه الله يُعد لها الافطار ويوقظها برفق كى تذهب إلى عملها كممرضة فى مستشفى المقاولون العرب .. كنت أسأله مندهشة:

---

(١) فى أحد الأيام زارتنى سيدة محترمة ومعها ابنها الضابط .. ورجتنى أن أرشح عروسا لابنها تكون على ضمانتى الشخصية وتحدثت مع العريس ورحت ارشح له بعض أسماء الفتيات الملتزمات ثم سألنى عن إحداهن هل هى محجبة ؟ قلت: نعم هى تلميذتى فى المسجد .. قال: لا مانع عندى على الا تكون من الذين يحرصون على صلاة الفجر فى المسجد .. أصل أنا وظيفتى مراقبة هذه النوعية من الناس وكتابة تقارير عنهم .. صدمت صدمه مروعة وانتفضت واقفة وقلت له محتدة: لماذا يا بنى قصدتنى فى زواجك .. أنا شخصيا من عشاق المسجد وأرجو الله أن يكرمنى بصلاة الفجر جماعة فى المسجد ثم استأذنتهما .. فخرجا من منزلى بلا عودة .

– أراك شديد العنـــاية بهذه الصغيرة .. وهى ضعيفة جداً.. فلماذا وظفتها فى مستشفى المقاولون؟

أنا لن أعيش لها طول عمرها .. وهى ضعيفة[1] وغلبانة .. وليس لها مصدر رزق .. ولن تستطيع الخدمة بعد وفاتى فى بيت أخر .. فأنا أحسن معاملتها وأقدر حالتها الصحية والنفسية والعمل فى المستشفى يضمن لها مأوى إن أرادت كما يضمن لها معاشا إن أطال الله فى عمرها .. كما أن ذهابها إلى المستشفى قد يجلب لها عريساً مناسباً .. وبالفعل خطبها مكوجى يعمل بمستشفى المقاولون العرب وراح كمال بك يجهزها جهازا كاملاً (ثلاجة وغسالة وبوتوجاز .. الخ) ثم احتفل بزفافها وزين لها عربته المرسيدس بالورود وسجل بالفيديو الزفة .. ولقد كانت هذه الصغيرة لا تعرف التعبير عن مشاعرها إلا بالدموع .. وأذكر أنها كلما مرضت أحضر لها الطبيب والدواء وجهز لها الطعام بنفسه حتى لا يكلفنى بهذا الجهد .. كانت تنام فى حجرة مريحة وسرير مريح ودولاب خاص .. كان رحمه الله يفضلها على نفسه .. وكم كانت دهشتى حين يحضر والدها من الريف للحصول على راتبها وبعض الأدوية .. وكان رجلاً هزيلاً قد انهكته البلهارسيا وكان

(١) قال رسول الله (ﷺ) (ابغونى فى ضعفائكم فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم) رواه أبو داود بإسناد جيد

على عينيه الاثنين سحابتان ثقيلتان لا أعرف كيف كان يتمكن من رؤية الطريق.. كان كمال بك يهش ويبش ويحسن استقباله بطريقة مذهلة ويأخذ بيده ويجلسه على الكرسى ثم يأمر بإعداد أفخر الطعام ثم يسلمه راتب نعمة ومعه كما يقول بعض مما أفاض الله به علينا من النعم .. كان يستمع إلى شكواه ويحاول حل مشاكله .. كان يفعل مثل هذا مع البواب وعائلته ومع جميع من قاموا بخدمة والدته[1] المرحومة زينب.

- ما هذا يا سادة؟ ما هذا الفهم الصحيح للإسلام؟ إن الإسلام ليس أقوالا ولكنه أفعال .. وقلت فى نفسى ياله من مجرم!

كمال بك والأهل والخلان

كان كمال بك رحمه الله واسع العلاقات كثير المعارف محباً لأهله القاصى منهم والدانى .. يتودد إليهم ويجاملهم ويحرص على زيارة البعيد قبل القريب. عندما خرج من السجن اشترك فى تربية أولاد أخته لأن أباهم كان يعمل طبيبا جراحا فى السعودية..

---

(١) قال رسول الله (ﷺ) (تودروا إلى فقراء أمتي فإن لهم الدولة يوم القيامة) رواه الحسن، وروى الحسن رحمه الله أن رسول الله (ﷺ) قال: أكثروا معرفة الفقراء واتخذوا عندهم الأيادى فإن لهم دولة، قالوا: يا رسول الله وما دولتهم؟ قال: إذا كان يوم القيامة قيل انظروا من أطعمكم كسرة وسقاكم شربة وكساكم ثوبا فخذوا بيده ثم امضوا إلى الجنة .



اللواء كمال عبدا الرازق واللواء عادل عبد الرازق وزوجته يتصافحون فى حفل الخطوبة

كان كمال بك شديد الارتباط بهم شديد الحنو عليهم فلما ماتت أم الأولاد المرحومة سميرة تبنى هو تربية الأبناء وأصبح وأمسى ملهوفاً عليهم ملتصقا بهم .. حتى إنه كان يقوم بتصويرهم فوتوغرافيا فى كل ساعة وحين بسبب ودون سبب. والحقيقة أن عائلة كمال بك كانت متدينة ملتزمة متحابة ومنضبطة وعندما عاد والدهم من السعودية تعاونا معاً ليخرجوا جيلا متفوقا متميزا بحق .. بسم الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله .. وكان لكمال بك أخ هو لواء جيش عادل عبد الرازق .. وعندما كان يُعذب كمال بك فى سجون عبد الناصر كان البكباشى عادل عبد الرازق يعمل فى الحرس الخاص لعبد الناصر .. يالسخرية الأيام! أى حرج للأخوين .. وأى ضغوط نفسية عليهما تحتاج إلى تجرع المر والصبر ألواناً.. وأى جهد جهيد بذله الاثنان ليرتفعا فوق المتناقضات وتستمر مشاعرهما سليمة صافية لا يشوبها جروح ولا حروق .. وبينما كان البكباشى عادل عبد الرازق فى حراسة عبد الناصر تم القبض على والدته أكثر من ستين عاما وأدخلوها على ابنها كمال عبد الرازق فى الزنزانة .. حتى يعبثوا بأعصابه وكرامته ويقهروا شخصه الصبور !! ياحسرةً على العباد!! يقول تعالى:

﴿ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ (٤٥) يَوْمَ لا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلا هُمْ يُنصَرُونَ (٤٦) وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾ الطور ٤٥-٤٧

ويقـــول تعالى لأمثـــال هؤلاء المقهورين من أصحاب الرأى والمبـادئ ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ (٤٨) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴾ الطور ٤٨-٤٩

* * *

أصدقاء كمال بك

أما أصدقاء كمال بك فالغالبية العظمى منهم من الإخوان المسلمين سجنوا وعذبوا وظلموا ثم عندما خرجوا فتح الله عليهم قراب الأرض خيراً عن جدارة واستحقاق جميعهم بدون ذكر الاسماء كانوا مثالاً للاستقامة التى هى خير كرامة ودماثة الخلق[1] .. والوعى الدينى المستنير لا تشدد ولاتسيب ولكنهم جميعاً يدركون ميزة وسطية الإسلام جميعهم يتصفون بهدوء النفس .. والعفة .. والتواضع جميعهم أصحاب أعمال ومشاريع ناجحة أضافت لمصر علامات متميزة من الحضارة نمت المجتمع وساهمت فى القضاء على البطالة.

لا أريد أن أذكر أسماء معينة حتى لا أُغمط حق البعض ولكن أجدنى مدفوعة لذكر بعضهم بدافع إعطاء القدوة وبدافع المحبة الخالصة فى الله تعالى.

د. سيد الجيار

ضابط بالجيش المصرى يعمل طبيبا جراحا .. برغم إصابته فى ركبته وعدم قدرته على السير معتدلاً إلا أنه كان شديد الحرص

---

(١) عن أبى هــريرة أن النبى (ﷺ) قال : (ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة) رواه الطبرانى .

على تأدية الصلوات الخمس فى المسجد .. كريم كالنهر .. سمح هادئ ذواق للأدب والشعر ... يفيض حنانا ومرحمة على أبنائه واحفاده وأقاربه .. وناسه .. راقى العبارة واللفظ .. كيس فطن .. حساس.. عندما تلقينا دعوة للمشاركة فى مؤتمر السيرة الذى يعقد كل عام فى لوس أنجلــوس بالولايات المتحدة الأمريكية .. جاءنا على استحياء .. وقدم لنا بعض المال .. وقال والصدق فى عينيه رحمه الله أعطونى شرف أن أُشارك فى تجهيز غاز! فأنتما ذاهبان إلى أمريكا للدعوة الإسلامية .. فإن قبلتم هذا المبلغ فكأنى قد جهزت غازيا فلقد قال رسولنا الكريم من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا فى أهله بخير فقد غزا متفق عليه. وقبلنا المبلغ .. وكُلى عجب من هذا المستوى الأخلاقى الرفيع!

الأستاذ حسن عبد المنعم

كنت كلما التقيت بالأستاذ حسن عبد المنعم .. الرجل الثانى فى شركات الشريف[١].. أوقفتنى هذه الشخصية النقية الشفافة

---

(١) عبد اللطيف الشريف: رجل مصرى صاحب شركات الشريف أقام صرحا للصناعة لا مثيل له ووظف آلاف الموظفين والعمال .. ونجح نجاحاً شكل خطرا على الأعداء لأنه اعتنى بالجانب العلمى والتكنولوجى وأقام صرحا له.. ضُرب مع ضرب الاقتصاد الإسلامى والبنوك الإسلامية فى مصر فى أواخر الثمانينات .

التى ليس لها مثيل فى هذا الزمان .... وبرغم أنى كنت أذهب إليه فى خدمات خاصة وكان تركيزى الأول والأخير على إنجاز هذه الخدمات .. إلا أنى كنتُ أصابُ بالحيرة .. ما هذا الفيض من النور الإلهى الذى يغمر هذا الرجل؟ما هذه الهالة التى لا تعلو إلا رؤوس الأنبياء ! ما هذا القلب العامر بالسكينة .. ما هذا الحياء الذى يخجلنى .. وفى إحدى المرات بينما كنت خارجة من مكتبه استحى من شدة كرمه .. توجهت إلى المصعد وأنا فى غاية العجب .. أكـــاد أحدث نفسى! فإذا برجل فى المصعد يحدث زميله قائلا ..

والله .. والله العظيم يا أخى لولا أنى على يقين من أن سيدنا محمد هو خاتم الانبياء والمرسلين لقلت أن الاستاذ حسن عبد المنعم نبى رسول التقطت هذه العبارات وانشرح صدرى واشتركت معهم فى الحديث .. وحمدت الله على أن الناس تشعر بما أشعر به.

نعم لقد انتهى عصر الأنبياء ببعثة خاتم المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين .. لكن الصالحين من الأولياء فى كل عصر وأوان .. وصدق الله العظيم إذ يقول ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَىٰ

فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ يونس ٦٢-٦٤

الشاعر السعيد محمد البواب بالخانكة

هذه قصة أخ فى الله من جماعة الإخوان المسلمين فقد عقله فى سجون عبد الناصر وأودع فى مصحة عقلية ليمضى فيها بقية عمره .. كان كمال بك شديد الحرص على انتقاء مجموعة من المعلبات والمأكولات المحفوظة والمجففة يذهب بها كل أول شهر وبصحبته بعض الإخوان إلى مستشفى الأمراض العقلية المعروفة (بالخانكة) لمقابلة هذا الأخ المريض وكان كمال بك يحرص على إعطائه مجموعة من الأقلام والكشاكيل .. وكان اللقاء بينهم حاراً وكان الشاعر السعيد البواب يعطى كمال بك فى كل مرة كراسة كتب فيها أشعاراً قد يعجز العاقل عن كتابتها وبعد وفاة كمال بك ارسل لى كشكولا بعنوان (وداعا كمال الحق) راح يصف فيه بالشعر اخلاقيات ومواقف كمال بك وبعض الإخوان .. وطلب منى طباعته ..

سألت كمال بك يوما

لا شك أن (الأخ سعيد البواب) يسعد كثيرا بهـذه الزيارات.. ولكن هل تكفيه هذه المعلبات والمأكولات على مدار الثلاثين يوما !

- قال لى ضاحكا

- الأخ سعيد البواب لا يأكل منها شيئاً ولكنه يقوم بتوزيعها فوراً على نزلاء المستشفى وهو فى غاية السعادة

-قلت له مندهشة

-أتتحمل كل هذه المشقة شهريا ويوزعها الأخ سعيد على النزلاء !! ما الفائدة إذن؟

- قال على الفور والدموع فى عينيه .. يكفينى سعادة وامتنانا أننى أدخل السرور على قلبه !!

السنين الخضراء

عشت هذا الجو الإسلامى البديع ست سنوات ونصف مرت كأنها يوم واحد .. والذى لا شك فيه أن عشرة هؤلاء الأفاضل وهذه النوعية من البشر داوت جراحى .. وامدتنى بالصحة النفسية والبدنية .. وقوت إيمانى بالله العلى العظيم .. بل إنى أعترف أن هذا الجو النقى قد دفعنى إلى إنتاج متواصل فطبعت أكثر من سبع كتب للأطفال[1] كما تمكنت من إخراج أربع

---

(١) أدم وحواء قابيل وهابيل أهل الكهف الاسلام والطفل دعاء الطفل المسلم أبو ذر الغفارى حبيب الفقراء وعلى بن أبى طالب الفارس الفقيه العابد .

كتالوجات للأزياء المحتشمة الراقية .. وطبعت كتاب نيجار[١] والغابة أربع طبعات ثم شرعت فى كتابة موسوعة (سيد الخلق) من خمسة أجزاء والتى نالت بعد ذلك جائزة أجمل كتاب فى العالم من مؤسسة لايبزج بألمانيا.

وأقر بفضل اللواء كمال عبد الرازق لأنه راح يشجعنى ويشترى لى الكتب والمراجع ويهئ لى الجو العام فى المنزل حتى أدرس كل هذه المواد وأعد منها ما استطعت .. والحقيقة التى لا أنكرها أن تمكن كمال بك من ناحية اللغة الانجليزية قد ساعدنى كثيرا حين كنا نُدعى إلى مؤتمرات إسلامية خارج مصر إذ كان يقوم بالترجمة الفورية لمحاضراتى مما أدى إلى نجاح هذه الجهود ..

كان رحمه الله مولعاً بالحج والعمرة .. فكنا نتردد على المملكة العربية السعودية كل ثلاثة أشهر يفر هو فرار اللهفان إلى الكعبة المشرفة ويعكف على العبادة عكوف أهل الورع .. وعندما يحين موعد العودة يظل يبكى وهو يودع المكان وينسحب من صحن الكعبة بظهره ينتزع نفسه انتزاعا كالرضيع الذى يـأبى

(١) نيجار والغابة : كتاب ساخر لاذع على ألسنة الحيوانات والطيور عن صراع البنوك الإسلامية مع الدولة .



اللقطة فى (ديزنى لاند) الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر سابقاً .. د. محمد على محجوب وزير الأوقاف سابقاً .. الشيخ عبد الباسط عبد الصمد القارىء المصرى الشهير.. الأستاذ محمود المهدى رئيس الصفحة الدينية بالأهرام سابقاً .. والصحفى ياسر فرحات رئيس تحرير الملتقى الدولى .. واللواء كمال عبد الرازق الذى كان يقوم بالترجمة خلال إنعقاد مؤتمر المسيرة فى أورانج كاونتى سنه ١٩٨٧

أن يترك صدر أمه .. لكم سعدت مع هذا الرجل .. حشره الله هو وزملاءه وأهله فى زمرة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.. وحسن أولئك رفيقا.

ما هى جريمة الإخوان المسلمين؟؟

طالما ناقشت نفسى ما هى جريمة الإخوان المسلمين؟؟ حتى يُقذف بهم فى سجون مصر عشرات السنين؟

هل الرغبة فى تطبيق شرع الله والمشاركة فى حكم البلاد يستحق ارتكاب كل هذه المظالم؟؟ أم هى الرغبة فى الاستحواذ والانفراد بالسلطة وظن البعض أنهم وحدهم الجديرون بالتفرد فى حكم البلاد والعباد؟؟

ما هى الجريمة التى ارتكبوها حتى تورث السلطة العداء والمظالم عهداً بعد عهد وجيلاً بعد جيل؟؟

لماذا يفعلون كل هذا المكر السيئ ويتمادون فى أساليب القهر والكبت ؟ التربص والاستبعاد من المشاركة فى الحياة العامة؟

- أليس الإخوان المسلمون مواطنين مصريين؟
- أليسوا على دين سماوى معترف به؟
- ألم ينتصر الجيش المصرى فى حرب فلسطين فى أكثر من

موقع على أياديهم سنة ١٩٤٨[(١)]

إذن لماذا كل هذا الإصرار؟! إن الأقباط فى مصر يريدون أن يشاركوا فى حكم البلاد وأرى أن هذا حقهم المشروع. وجميع الاتجاهات والأحزاب اليمينية أو اليسارية ترغب فى التمثيل السياسى والمشاركة فى حكم البلاد .. وهذا فى رأيى .. ورأى الاسلام حقهم المشروع فما بالنا نحارب الإخوان المسلمين؟

-أم أننا ننتظر الإشارة الخضراء من أمريكا أولا[(٢)]؟

---

(١) ارجع إن شئت إلى كتاب (الإخوان المسلمين فى حرب فلسطين) للأستاذين كامل الشريف ومصطفى السباعى دار التوزيع والنشر الإسلامية القاهرة ٨ ميدان السيدة زينب- ت: ٣٩١١٩٦١ ص.ب.١٦٣٦

(٢) اضطر الأقباط إلى تهييج الرأى العام الأمريكى والقيام بمظاهرات كلما زار الرئيس المصرى حسنى مبارك أمريكا .. حتى حصلوا على حقهم فى الاشتراك فى حكم البلاد .. وتأديب كل من تخول له نفسه الاعتداء عليهم باللفظ أو العمل .. ونذكر هنا بحادثة اعتداء جريدة النبأ بالكتابة عن أحد قساوسة دير المحرق الذى فصل لسوء سلوكه.. ورغم أن الراهب قد ثبت عليه هذا الانحراف .. إلا أن أقباط مصر ثاروا وغاروا وهددوا وتوعدوا وراحت الدولة بأجهزتها تقدم لهم فروض الاعتذار والتودد حتى لا يرفعوا الأمر للكونجرس الأمريكى!! تذكرت وقتها خيبة المسلمين حين راحت مجلة روز اليوسف على مدى أربع سنوات تسخر وتهاجم وتتهم الشيخ محمد الغزالى ود.يوسف القرضاوى والشيخ والشعرواى والشيخ جاد الحق على جاد الحق والشيخ ياسين رشدى والشيخ عمر عبد الكافى .. فلم تهتز شعرة فى رأس حكومة مصر .. ولم تتحرك الغيرة أو النخوة فى أصحاب الأقلام ولم يعاقبهم أحد .. كأن المسلمين كلأٌ مباح لكل غاشم حاقد جهول .

- ألا تخجلون ؟!

طالما تشدق المسئولون بأهمية الحرية وضرورة الديمقراطية ومشاركة الشعب فى حكم البلاد .. وطالما صرحوا بأن الانتخابات ستكون حرة ..١٠٠٪ وأن على الشعب أن يعبر عن رأيه ويشارك فى اختيار من يقومون بخدمته سواء كان الترشيح لرئاسة الجمهورية أو لمجلس الشعب والشورى .. ولكن ما إن يُرشح أحد الإخوان المسلمين نفسه .. حتى نرى ابتداٌع آليات قانونية وإدارية وأمنية للتضييق على إمكانية مشاركة التيار الاسلامى فى حكم البلاد .. يساند هذا الاستخفاف إعلام مضلل لإرادة الأمة .. ويدٌ مطلقة فيه .. وقد كتب الصحفى الحر سلامه أحمد سلامة يقول تحت عنوان (حال الصحافة) (إن أسوأ ما فى ظاهرة الإعلام الحكومى أن وزراء الإعلام العرب الذين جاءوا من الوسط الإعلامى أو غيره هم أكثر الذين وقفوا فى وجه حرية التعبير ووسائل الإعلام المطبوع والمرئى أدى ذلك إلى إفراز طبقة واسعة من الموظفين الإعلاميين أو الإعلاميين الموظفين ضاعت عندهم الفوارق بين الإعلام الذى يتحرى الخبر الصحيح ويتحمل مسؤوليته ويؤمن بحرية التعبير ويدافع عنها وبين أجيال من الصحفيين الإعلاميين الذين تحولوا إلى خدام فى بيت السلطة

يصدعون بأمرها ويعملون لحسابها ولا يملكون القدرة على استقلال الرأى ونزاهة المقصد [1]

الخلاصة أننا نرى ونسمع المهازل والتدخل الأمنى الباطش كلما هم الإخوان بالمشاركة فى العمل السياسى .. ولكم شاهدنا التيار الإسلامى وهو يستميت فى محاول كسر هذا الحصار الأمنى لكن أجهزة الأمن تواصل حملات الاعتقال والإرهاب الحكومى .. وتبدأ الصحف الحكومية فى نشر سلسلة من الاتهامات .. تارة بأن جماعة الإخوان تتحرك وتارة بأن الجماعة المحظورة ترشح نفسها .. وتارة بأنهم يجتمعون ويخططون .. وتجوب سيارات الشرطة البلاد لإرهاب الناس واعتقال البعض .. ويستمر مسلسل انتهاك الحريات وحقوق الإنسان .. ويستمر فى نفس الوقت التشدق بالحرية والديمقراطية .. ولا أملك إلا أن اذكرهم بقول الحق تبارك وتعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾الصف ٢-٣

* * *

(١) الأهرام فى ٢٠٠١/٦/٦ تحت عنوان ثابت (من قريب).

الكيل بمكيالين

أراكم تكرهون لأنفسكم أن تكيل لكم أمريكا والدول الأوروبية بمكيالين(١) فلماذا تكيلون أنتم بمكيالين فى الوطن الواحد فللحزب الحاكم الحق كل الحق فى التفرد والتحكم والامتلاك .. والأمان .. والثقة ..وللتيار الإسلامى كل كبت .. وسلب .. وحجز.. وشك .. وريبة..

إلا أن قلبى لا زال يحدثنى بأن الرئيس مبارك لا يمكن أن يتصور مستوى هذه الممارسات الأمنية الغاشمة وقد يصله الخبر مقلوبا ومشوها .. وهذه حقيقة منطقية لأنه يسمع من طرف واحد فقط (أهل الثقة) وهو محجوب تماماً عن سماع الطرف الآخر .. وهذا ليس عدلا يُرضى الله .

وبطبيعة الحال فهذه فرصة كى ينشط مرضى القلوب

---

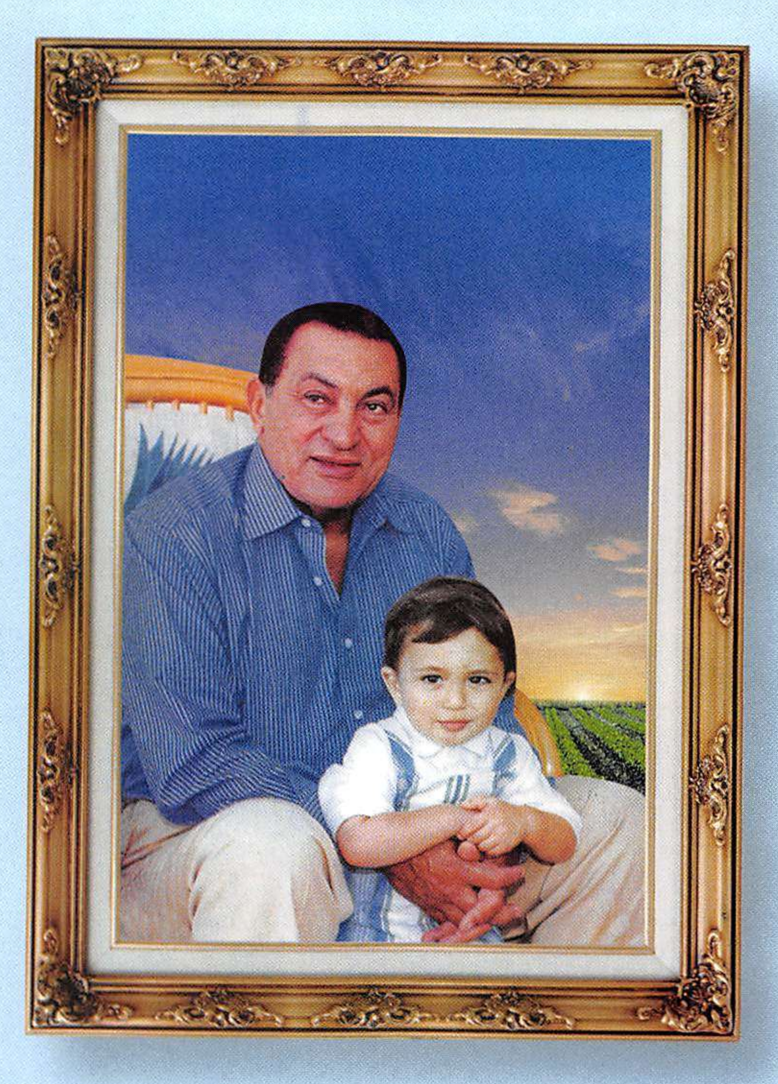
(١) ففي الوقت الذي زرعت فيه بريطانيا اليهود في قلب الوطن العربي ثم احتضنت أمريكا بعد ذلك المشروع الصهيوني ومنحته شهادة ميلاد.. ثم حق الرعاية.. وفتحت له مخازن الأسلحة الفتاكة فمارس كل جبروت وأفرط في استخدام العنف الضاري.. صمت الغرب الأوروبي والأمريكي.. وماتت ضمائرهم وغضوا الطرف عن هذه المظالم مما شجع الصهاينة على التمادي في تصعيد حرب دينية لا يعلم مداها إلا الله. وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ المائدة ٤

فيوسعوا الهوة بين السلطة والتيار الإسلامى .. وهذا هو فساد ذات البين[1] بحذافيره والذى نهانا عنه سيد الخلق صلي الله عليه وسلم وقال عنها إنها الحالقة .. قالوا أتحلق الرأس يا رسول الله .. قال: لا ولكنها تحلق الدين ..

وللأسف الشديد فإن المقربين من السلطة من عقلاء الأمة الأسوياء الذين يستشعرون أهمية احتضان التيار الإسلامى ودمجه فى بوتقة الشعب كله .. ليس لديهم الجرأة على عرض هذا الأمر لأن زبانية السلطة يُشيعون عن الرئيس مبارك أنه يكره الإسلام والإسلاميين (وهو بعيد كل البعد عن هذه التهمة) فلعنة الله على الكاذبين.

* * *

(١) قال (ﷺ) (ألا أخبركم بأفضل درجة من الصيام ؟ والصلاة، والصدقة ؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: إصلاح ذات البين .. فإن فساد ذات البين هو الحالقة .. لا أقول تحلق الرأس! بل تحلق الدين) عن أبى الدرداء(رضي الله عنه) رواه أبو داود وابن حبان والترمذى وحسنه وصححه ، الجزء الرابع الحديث رقم ١٧٤٨ .



الرئيس المصرى محمد حسنى مبارك
فى لقطة ودية مع حفيده ..

رسالة إلى الرئيس مبارك

سيدى الرئيس

لقد استمع نبى الله سليمان عليه السلام لنصيحة نملة .. ولست يا سيدى أقل من النملة .. ولا أحد أكرم من نبى .. فاستمع إلىَّ بقلب مفتوح .. إن النبى عليه الصلاة والسلام قال: (اقبل الحق ممن أتاك صغيراً أو كبيراً وإن كان بغيضاً واردد الباطل على من جاء به من صغير أو كبير وإن كان قريبا) [١]

لقد طال الظلم الواقع على الإخوان المسلمين لا لشىء إلا لأنهم أبلو بلاءً حسنا مع الجيش المصرى فى قتال اليهود فى حرب فلسطين ونحن عهدناك خير من يعرف هذه الحقائق فحنق عليهم اليهود وأوعزوا إلى الانجليز والأمريكان بشدة خطرهم على السياسات الأنجلو أمريكية المرسومة فسارع الغرب فى بغضهم وبالغوا فى تحذير الحكومات العربية منهم فلقد تيقنوا أن جماعة الإخوان المسلمين تعشق الموت فى سبيل الله ولا يمكن ترويضهم ليرضوا بالذل والهوان .. وكلنا هذا الرجل

---

(١) رواه الديلمى

سيدى الرئيس ..

إن رسولنا الكريم يحذرنا قائلاً (الساكت عن الحق شيطان أخرس)[1]

ولقد علمت من بعض العلماء الأجلاء أن رجال الثورة جميعهم مطلعون على الفكر الإسلامى الحق باعتباره من دواعى النهضة .. فلماذا يُتربص دائما بالتيار الإسلامى؟؟ من قبل أجهزة الأمن المصرية .

فإن أخفوا عليك بعضاً من هذه الممارسات، فإن فراستك تدرك بعضها .. فلا تطل حلمك عليهم وإن طمأنوك بأنهم حراس العمر وحراس الكرسى .. فتنزلق إلى حد السكوت على الظلم .

ولقد قال سيد الخلق(ﷺ) لا يقف أحدكم موقفاً يضربُ فيه الرجل ظلماً فإن اللعنة تنزل على من حضره إذا لم يدافعوا عنه)[2]

سيدى الرئيس.. من منطلق إخلاصى لك أقول لك انتبه ولا تسارع فى مرضاة وموالاة الكافرين .. فإن عواقبها وخيمة فإنه – لاقدر الله –يرفع يده عنك ويُكلك إليهم .. معاذ الله. واستمع إلى

---

(١) رواه الطبرانى والبيهقى

(٢) رواه الطبرانى والبيهقى بإسناد حسن

قول الله تعالى:

﴿ لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ آل عمران ٢٨

فإذا كنت تتقى شر الكافرين فهذا من الكياسة والفطنة .. لكن كن على يقين من أهمية موالاة المؤمنين .. لأن الله قال:

﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ المائدة ٥٥-٥٦

سيدى الرئيس..

إن الله قد وهبكم قلبا كبيراً .. وصبراً جميلاً .. وضبطا للنفس حميداً ونبينا محمد(ﷺ) قال : ليس الشديد بالصُّرَعَة[١]ولكن الشديد من يملك نفسه عند الغضب[٢]) فاضبط سيدى أمور العائلة المصرية واعدل بين الأبناء .

قـــال رسول الله(ﷺ) إن أرفع الناس يوم القيامة إمام عادل)[٣]

---

(١) الذى يصرع الآخرين

(٢) متفق عليه

(٣) أبو حنيفة (كتاب قبس من نور محمد (ﷺ) تقديم د.محمد فائز المط)

وقال (أشد الناس عذابا يوم القيامة إمام جائر)[1]

وقال (ما من أمير عشرة إلا وهو يؤتى به يوم القيامة مغلولا حتى يفكه العدل أو يوبقه (أى يهلكه) الجور [2]

فاعـــدل بين الرعية وارفق بهم فإن رسولنا الكريم قال: (اللهم من ولى من أمر أمتى شيئا فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولى من أمر أمتى شيئا فرفق بهم فارفق به)[3]

سيدى الرئيس ...

لا تسارع فى تصديق ما تبثه المخابرات الامريكية وتشيعه عن الإخوان المسلمين بمكر حصيف ودهاء ممنهج .. فالشاعر يقول (إن الذين ترونهم إخوانكم : يشفى غليل صدورهم أن تُصرعوا) .

وختاما أقول كما قال رب العالمين : ﴿ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ الممتحنة : ٧

المخلصة كريمان حمزة

---

(١) أبو يعلى
(٢) البزار والبيهقى
(٣) رواه مسلم

ميراث الكراهية

جمال عبد الناصر ١٩٥٤– ١٩٧٠.

عندما كنت صغيرة لا أتجاوز الثانية عشرة حتى التاسعة عشرة كنت أحب جمال عبد الناصر رغم اعتراض والدتى الشديد– وزاد إعجابى به حين أمم قناة السويس سنة ١٩٥٦ وبدأ فى مشروع السد العالى .. وزاد تعلقى به لتعاطفه مع الطبقة الكادحة (الفلاحين والعمال) وبسبب تعاطفه مع هذه الطبقة وحببته حبا جماً فأنا أحب المطحونين واتعاطف معهم أينما كانوا[١].. لذا عندما حدثت النكسة سنة ١٩٦٧ وتنحى جمال عبد الناصر عن حكم البلاد .. خاطرت وركبت سيارة زوجى (الرائد محمود رياض) رحمه الله وكانت عربة جيش (جيب) وجمعت صديقاتى وأمرت السائق العسكرى أن يتجه بنا إلى مجلس الأمة حيث المظاهرات ورحت أهتف من الأعماق.

مكتوب على قلوبنا : عبد الناصر محبوبنا

مكتوب على أيدينا : عبد الناصر فى عنينا

أنور .. انور يا سادات إحنا اخترنا جمال بالذات .. وكانت

(١) من أوائل مؤلفاتى كتاب (أبو ذر الغفارى حبيب الفقراء)

هذه أول مظاهرة اشترك فيها فى حياتى وعندما كبرت قرأت قصصا عن سجون عبد الناصر وما حدث فيها من جرائم يشيب لها الولدان .. أدركت أنها صفحات سوداء فى حياة هذا الزعيم المصرى .. وأن عقابه عند الله أليـــــم : ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ طه : ١١١

ويقول عليه الصلاة والسلام(إن شَرَّ الرعَّاءِ (الحكام) الحُطمة (القاسى الذى لا يرحم) فإياك أن تكون منهم)[١] متفق عليه

تحت عنوان عبد الناصر والمخابرات كتب الصحفى المعروف (محمد وجدى قنديل) يقول عن مقتل الملك فارق[٢] بالسم فى ايطاليا عن طريق المخابرات المصرية (إبراهيم بغدادى) كتب يقول:

(للحقيقة والتاريخ كان الرئيس عبد الناصر يعترض دائما على أن يستخدم جهاز المخابرات أسلوب التصفية الجسدية والاغتيالات فى العمليات السرية المتعلقة بالأمن القومى .. وكان يشدد على رئيس الجهاز بعدم اللجوء إلى ذلك أيا كانت المبررات)

---

(١) عن عائذ بن عمرو أنه دخل على عبيد الله بن زياد قال له: أى بنى إنى سمعت رسول الله (ﷺ) يقول ثم ذكر الحديث أعلاه

(٢) الملك فاروق بن فؤاد حكم مصر من ٢٨ إبريل سنة ١٩٣٦ إلى أن تنازل عن العرش قهرا فى ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ .

الأخبار فى ١٢ مايو ٢٠٠١.

استريح لهذا التعليق لأنى لا أتصور أن عبد الناصر الذى غير الكثير بغرض رفع الظلم والمعاناة عن الشعب يمكن أن يكون منحطاً إلى هذه الدرجة ؟ ولكنى على يقين من أن هناك بعض شياطين الإنس الذين تمتلئ قلوبهم ظُلمة ما إن يتولوا مسئولية البلاد والعباد حتى تنشط الشياطين فى دمائهم فيتلذذوا من ممارسة أنواع من الوحشية والقسوة يؤهلهم لأن يكونوا بجدارة من أئمة الكفر فى جهنم بإذن الله .

يقول تعالى ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ﴾ الرحمن: ٤١

﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾الصافات: ٢٤

مصر هى بلد الأزهر ومعقل الاسلام .. فيها خير أجناد الأرض[١].. وهى غنية بنخبة ممتازة من رجال الدين والعلماء والعاملين فى كافة المجالات .. ولا ينقصها أصحاب الأقلام الحرة !! فأين هؤلاء الرجال؟!!

(١) عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله (ﷺ) يقول (إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جندا كثيرا فذلك الجند خير أجناد الأرض فقال أبو بكر ولم يا رسول الله فقال: لأنهم وأزواجهم فى رباط إلى يوم القيامة) رواه بن عبد الحكم وبن عساكر فى كتاب الفضائل وإسناده صحيح .

ومصر بلد ولادة وفى الأثر (الخير فى وفى أمتى إلى يوم القيامة) فأين هؤلاء الأخيار؟ أين الرجولة والشهامة والنخوة؟ ونبينا الكريم يقول: (أفضل الجهاد كلمة حق تقال عند سلطان جائر)[١] كيف ارتضينا كل هذه المظالم؟

ولماذا سكتنا على كل هذه المآسى؟! أين ضمائرنا أين النخوة والشجاعة؟ لقد سمانا رب العالمين (خير أمة أخرجت للناس) لأننا نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ونؤمن بالله.[٢]

ألم تعلموا أن نبيكم (ﷺ)قال: (أيها الناس مروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر قبل أن تدعو الله فلا يستجيب لكم، وقبل أن تستغفروه فلا يغفر لكم، إن الأمر بالمعروف لا يُقرب أجلا)[٣]

إن الأحبار من اليهود لما تركوا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم وعمهم البلاء) فقال تعالى:

﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ

---

(١) رواه أبو داود والترمذى

(٢) قوله تعالى فى سورة آل عمران : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ آل عمران.١١٠

(٣) رواه الطبرانى

لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾المائدة ٧٨ – ٧٩

وعنه (ﷺ) أنه قال :(كلا والله لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرونه (توجهونه بقوة) على الحق أطرا، ولتقصرنه (تدفعنه) على الحق قصرا، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض، ثم ليلعنكم كما لعنهم [١].

متى تستيقظ وتتحرك النفس اللوامة وتشعر بوجوب الاعتذار الرسمى العام أمام العالم كما يفعل بابا الفاتيكان حيث يجوب العالم معتذراً عن خطايا السابقين فى يهود (الهولكوست)[٢] لقد اعتذر لهم وقدم أسفه الشديد وشجع إعطاءهم تعويضات مالية لما أصاب أجدادهم من قهر .. ولكنه للأسف لم يعتذر للمسلمين الذين أضيروا فى الحروب الصليبية أو الاستعمارية.. فهل أنتم مثل بابا الفاتيكان فى كيله بمكيالين .. ارفعوا الأمر للرئيس مبارك فهو رجل عاقل متعقل رزين خالٍ من

---

(١) رواه أبو داود والترمذى: (٤٣٣٦) و (٣٠٥٠) أخرجه (٤٠٠٦) وفى سنده انقطاع لكن فى الباب عن أبى موسى عند الطبرانى قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧/٢٦٩ ورجاله رجال الصحيح .

(٢) الهولكوست: بمعنى المحارق التى كان ينصبها النازيون لهم .. ولقد استغل اليهود ذلك ابشع استغلال وكذبوا فى عدد الذين احرقوا فى هذه الأفران وتقاضوا تعويضات لا يستحقونها أقرأ كتاب (الاساطير المؤسسة لدولة إسرائيل) للمفكر الإسلامى العالمى جارودى دار الشروق – القاهرة

الشرور والعاهات النفسية .. ولكن من يجرؤ على رفع الأمر إليه؟!
ومطالبته بإصلاح ذات البين حتى ينتهى ميراث الحقد الذى
ورثناه؟ يقولون إنه أصبح محاطا بسياج كثيف من رجال الأمن
والمخابرات والشرطة وهيئات المنتفعين .. والمستفيدين ..
والمتفردين بالحكم ولا أملك إلا أن أقول: ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ يَقُصُّ
الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ الأنعام ٥٧

أنور السادات ١٩٧٠ - ١٩٨١

زعيم مصرى حكم بلادى حوالى أحَدَ عشر عاما كنت أحبه
لأنه مجرد توليه الحكم أعلن (دولة العلم والإيمان) وكنت فى
عهده أول مقدمة للبرامج الدينية على مستوى العالم العربى
والاسلامى فى التلفزيون .. كان أنور السادات رحمه الله ابن بلد
صرف اعتقل أكثر من مرة بسبب نشاطه السياسى وأخرج من
الجيش أعنى ذاق مرارة الظلم والقهر وأعيد سنة ١٩٥٠ وكان
عضوا فى جماعة الإخوان المسلمين .. لذا كان من السهل أن
يعمل رئيسا لمنظمة المؤتمر الإسلامى(١).. كنت أحبه رحمه الله-
لبساطته وتدفق عاطفته .. كما أنه حطم السجون وأخرج المعتقلين
بسبب معتقداتهم .. كما كنت أحبه لحبى الشديد للسيدة قرينته

---

(١) قال لى د. على جمعة أن رجال الثورة جميعهم مطلعين بدقة على الأفكار الإسلامية باعتبارها من دواعى النهضة .

جيهان السادات المتجاوبة بسهولة مع مصالح الناس دائما .. ولا أريد أن أخوض فى سياسة الرجل ودهائه فلست مؤهلة لذلك .. إلا أنى سأتعرض لبداية ظهور الجماعات الإسلامية الرشيد منها والمتطرف .. فلقد بدأت الجماعات الإسلامية تتكون وتنشط فى عهده نشاطا ملحوظا حتى سُمى هذا الوقت بالصحوة الإسلامية والعودة إلى الله[1] وكنت شابة لا أتجاوز الثامنة والعشرين من عمرى .. وكان بعض هذه الجماعات يدعوننى لألقى كلمة وأرد على بعض الاستفسارات .. وكنت رغم ضيق الوقت الموزع بين الزوج والولد والعمل فى التلفزيون أرحب بلقائهم .. ولكننى أدركت منذ اللقاءات الأولى أن هناك تياراً جارفاً من التضليل والانحراف فى الفكر الاسلامى أدى إلى تشدد وتحجر هؤلاء الطلاب الصغار ساعد على ذلك ضآلة الثقافة العامة والإسلامية خاصة وشعور الجميع بالهوة الساحقة بينهم وبين النظام الحاكم وفقدان الثقة فى القائمين عليه .. حتى ظنوا أن التعسير والتضييق والتحريم كلما زادت رقعته زاد معه التدين ! ناسين قول رسولنا الكريم: (يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا)[2] ولقد وصل حال التشدد والتطرف عندهم إلى أنهم حرموا الحلال

---

(١) ساد هذا التيار فى العالم العربى والإسلامى كله .

(٢) رواه الشيخان وأحمد عن أنس .

من الزينة .. وجميع الألوان وجميع الفنون[١] .. ورغم هذا كنت أعجز عن رفض دعوتهم لى لإحساسى بأهمية شرح الأمور وتبسيط المفاهيم .. لذا رحت أبذل الجهد والوقت حتى أصبح لقائى بهم يمتد فى جامعة القاهرة إلى أربع ساعات ويستمر بعد ذلك إذ عند العودة يركبن معى السيارة ونظل نتحدث فى بيتى حتى الساعة الثامنة مساءً ميعاد تسجيل برنامجى التلفزيونى (هدى الله).

كنت أشعر بمنتهى الارهاق بل والإعياء وقد استنفدت كل طاقتى واستهلكت أعصابى وأنا استميت فى شرح الإسلام الحقيقى لهؤلاء الشبان الذين لم يكونوا يتجاوزون العشرين من العمر ..أقوياء .. أشداء .. أصحاء .. ومراهقين .. كأنى أضرب رأسى فى الحائط .. وخارت قواى فالأولاد ملقنون تلقينا خاطئا يحرمون كل ما أحل الله زلفى إلى الله .. عجبى .. ولو أنهم تلقوا علوم الدين من علماء الإخوان المسلمين أمثال الغزالى وسيد سابق ويوسف القرضاوى .. وغيرهم لعرفوا حقيقة الإسلام دين السماحة والوسطية[٢] ووقتها أدركت تماما أنه لا طاقة لى بهذه

(١) ارجع إلى كتابى (رفقا بالقوارير) حيث يدرس كل ما تعشق المرأة من ألوان الزينة بين الحل والحرمة .

(٢) من مميزات فكر الإخوان أنه فكر معتدل وشامل فهم يعتبرون دعوتهم (دعوة سلفية، وطريقة سنية، وحقيقة صوفية، وهيئة سياسية، وجماعة رياضية، ورابطة علمية ثقافية، وشركة اقتصادية، وفكرة اجتماعية) ارجع إلى كتاب الإمام الشهيد حسن البنا بين السهام السوداء وعطاء الرسائل للدكتور جابر قميحة دار التوزيع والنشر الإسلامية ٨ ميدان السيدة زينب .

اللقاءات .. ولاشك أن رجال الأمن كانوا يسجلون كل هذه المحاضرات.

الشيخ صلاح أبو اسماعيل

لجأت إلى الداعية الإسلامى الشيخ صلاح ابو اسماعيل من علماء الأزهر وكان رحمه الله قوى البنية يتمتع بطاقة لا تفتر ولا تضعف بالإضافة إلى فهم جيد للإسلام ككل .. وإيجابية فريدة مع الأحداث العامة .. ذهبت إليه فى بيته ورجوته أن يوالى هؤلاء الأولاد خشية أن يجهضوا الصحوة الإسلامية .. أو يميلوا بها عن الوسطية الإسلامية فينفروا العامة والخاصة ويستعدوا الدولة بل يستعدون العالم كله ؟ فإذا به يقول لى:

-لقد ذهبت أكثر من مرة لإصلاح حال هؤلاء الشباب ولكن يبدو أن (الأمن) لم يسترح لحضورى والتفاف الطلبة حولى، أصلهم لا يريدون أحدا من الإخوان المسلمين!!

أصبت بالحسرة لأن هذا العالم القوى المتمكن يستطيع أن يعدل المعوج ويضع الأمور فى نصابها الصحيح بكفاءة واقتدار .. ولست أنا بالطبع فأنا صغيرة وضعيفة ولا طاقة لى بالجدل العقيم.

الشيخ محمد الغزالى[1]

علمت أن الغزالى يذهب إلى جامعة القاهرة من آن لآخر .. وأن الأمن يضطرب ويشدد على الطلبة كما أنه لا يرحب بوجود الغزالى لأن الأولاد يلتفون حوله وهو ينتمى إلى جماعة الإخوان المسلمين !! قلت فى نفسى أى خبل هذا يا رب ؟! هذا هو الرجل القدير الذى لا يخشى فى الله لومة لائم فهو أهل ثقة أمام التيار الإسلامى وأمام التاريخ .. وهو يملك أن يجبر هؤلاء الأولاد على الاعتدال والتوسط والوعى الصحيح بالإسلام .. قلت فى نفسى من هذا الأحمق الجاهل الذى يصدر هذه الأوامر الغاشمة التى تضر ولا تنفع؟؟

كنت شابة صغيرة وكانت ثقتى فى أنور السادات كبيرة فهو الرئيس الذى رفع شعار الدولة (العلم والإيمان) وعبر خط برليف.. ونصر الله به الأمة .. فأرسلت له عدة تلغرافات أدعوه إلى أن يصدر أوامره للقائمين على التلفزيون فى ذاك الوقت بنقل كافة

(١) عالم أزهرى نابه .. ارتقى وعيه بالأحداث السياسية والعلمية والاقتصادية المحلية والعالمية ترك أكثر من خمسين كتابا كما ترك مدرسة من الرجال والنساء اشتركوا فى صياغة عقلية الأمة عزاؤنا الوحيد أنه دفن فى البقيع عندما وافته المنية فى الرياض أثناء حضوره مهرجان الجنادرية الثقافى فدفن فى البقيع بأمر ملكى كريم .. ورجاؤنا فى الله كبير أن ندفن عند أقدامه ونحشر معه .. إنه سميع مجيب .

الندوات التى يتحدث فيها الشيخ محمد الغزالى والشيخ صلاح أبو اسماعيل على أن تكون الندوات يومياً للاستفادة من هذين الشيخين قبل رحيلهما لأنهما يملكان وسائل الإقناع التى يمكنها السيطرة على تفشى هذا التيار بين الشباب فتنجح الصحوة الاسلامية ولا تنقلب على أعقابها .. كنت مؤمنة أشد الايمان بقول رسول الله(ﷺ)

(لا يحقرن أحدكم نفسه .. قالوا وكيف يحقر أحدُنا نفسه يا رسول الله؟ قال يرى أن لله عليه مقالا ثم لا يقول فيه) (١)

لذا رحت أبعث إليه بكل ملاحظاتى واقترح عليه الحلول التى أراها كمواطنة تستشعر معنى الخلافة عن الله فى أرضه .. وكنت أظن أن هذه التلغرافات تصل إلى الرئيس وأنه لا شك يدرسها وسيناقشها مع أتباعه وقد تغير من سياسة وزارة الداخلية فى التربص بالعلماء .. ولكن شيئا من هذا لم يحدث بل وصل الأمر إلى إلغاء البرنامج التلفزيونى الذى كان يقدمه الشيخ صلاح أبو اسماعيل تحت عنوان (شريعة الله) والذى كان يشترك فيه نخبة ممتازة من علماء مصر ومنهم الدكتور عبد الصبور شاهين (أطال الله فى عمره) .. ثم صدرت الأوامر بمنع الشيخ محمد الغزالى

---

(١) رواه ابن ماجه فى كتاب الفتن.. وفى مسند أحمد و إسناده صحيح.

من الظهور على الشاشة!! حتى بت على يقين من أن هناك تياراً يعمل على اتساع الهوة بين التيار الإسلامى والسلطة وأن استمرار وجود هذا التيار الموالى لغير مصر مرهون بمدى خوف الحاكم على كرسيه!! سبحان من له الدوام.

ثم تمادى القائمون على الأمن بمصر فى تخويف الرئيس الراحل أنور السادات[١] حتى دخل قلبه الشك وبات مرتابا وفقد الثقة فى كافة الاتجاهات فكان ما كان من إصدار الأوامر باعتقال كافة التيارات الفكرية فى مصر وقصف أقلام المعارضين وإيقاف الموظفين ونقلهم إلى أماكن أخرى[٢] بإيعاز ممن يحملون قلوبا حاقدة ونفوساً مريضة فانتهزوا الفرصة وتحركت فى داخلهم شهوة الانتقام ممن يعتقدون أنهم يشكلون خطراً عليهم .. وانتهى الامر باغتيال السادات فى ١٩٨١/١٠/٦.

محمد حسنى مبارك من ١٩٨١

لا أعرف لماذا أتفاءل بهذا الرجل[٣].. يعجبنى فيه الوفاء .. والصبر .. وضبط النفس .. والسيطرة على الغضب .. وإحالة

---

(١) يمكن الرجوع إلى كتاب (لله يا زمرى) للمؤلفة طبعة الشروق .
(٢) كنت من الذين استبعدوا عن الشاشة وتم نقلى إلى مصلحة الاستعلامات .
(٣) ذكرت بعض الحكايات الطريفة فى كتابى (لله يا زمرى) طبعة الشرو ق.

كافة المنازعات إلى القضاء .. كما أحس فيه برحابة الصدر .. والتواضع .. لا يحمل فى قلبه ضغائن ولا أحقاد .. وعندما رأيته يداوم على وصل من قطعه ويبادر بالتودد إلى الأخوة العرب .. بل والمصالحة مع الغرب الأوروبى والشرق الأسيوى .. يدرك أهمية قول الحق تبارك وتعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ الحجرات ١٣

راح الرجل يحاول حفظ التوازن فى وجه التقلبات البشرية والنعرات العنصرية .. يتصرف بهدوء وينصح بإخلاص ونفس طويل .. يجاهد من أجل إصلاح ذات البين بين الأشقاء العرب ويمد الوصل إلى أفريقيا بل وروسيا .. يحاول وضع الأمور فى حجمها الصحيح وينطق بالألفاظ المحسوبة الخالية من الجنوح والأنانية وحب الذات .. يعرف حجم نفسه فلا يغتر ويركب رأسه فيضبط قراراته .. لكل هذا أيها الأخ القارئ ظننت أن هذا العصر هو الأوان الأمثل لإعادة النظر فى سياسات القمع الأمنى والتربص بالإخوان المسلمين والعمل على قهرهم ومحاولات إبعادهم عن المشاركة فى حكم البلاد[1] .. فإن اجتمع الإخوان

---

(١) كادت تحدث مبادرة من بعض عقلاء الأمة وصالحيها لولا زبانية السلطة من هيئات المنتفعين والمستفيدين والمستغلين ممن يشكلون حجابا سميكا حول الرئيس .

فى أحد البيوت أو المنتديات أو النقابات .. أو حتى فى الجنازات طالعتنا الصحف بالعناوين المقيته الآتية:

-القبض على ٤٦ قياديا من الإخوان المسلمين يجتمعون سرا

- فى ضربة جديدة لجماعة الإخوان المحظورة تم القبض على مائتين يجتمعون ليخططوا .. الخ.

- جماعة الإخوان المسلمين خططوا للتحرك على عدة محاور.

-القى القبض على جميع المتهمين بالمشاركة فى الاجتماع التنظيمى .

- وجهت النيابة العامة الاتهام للمتهمين المنضمين الى جماعة سرية غير مشروعة وحيازة مطبوعات ومنشورات

إلى آخر هذه الأخبار الكريهة التى تهز المرء من الأعماق .. وتشعره بالظلم والاشمئزاز .. فالحكم لله العلى القدير .

إلى متى تستعدون التيار الإسلامى العالمى عليكم؟؟

يقول تعالى فى كتابه الكريم: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ الاسراء٥٣

عندما يغتر الإنسان ويطغى يستحل لنفسه ما يحرمه على

الآخرين !! وأتساءل مع المتسائلين

لماذا نرتضى لأنفسنا أن نجتمع ونتشاور.. ونتسامر ونقرر .. ونقبل .. ونرفض ويحرم ذلك على الآخرين؟؟! بل ونعتبره جريمة تستحق العقاب!!

لماذا نعطى لأنفسنا حق التخطيط والتفكير فى المستقبل، والتنسيق فى العمل ونحرم ذلك على الآخرين؟ أليسوا مواطنين ووطنيين مثلنا؟؟!

لماذا نستبيح لأنفسنا حق الترشيح والانتخاب والمشاركة فى الحكم ثم نمنعُ الآخرين بالقهر .. والقمع .. والسجون؟!

لماذا نستحل الانفراد بابداء الرأى والمشورة مادام لصالحنا ونغضب إذا هم غيرنا برأى آخر؟!

لماذا تغفرون لليهود كل ماضيهم الملطخ بالدماء وتتسولون منهم السلام تسولا تضيق به النفس العزيزة .. بل وتهرولون إليهم أملا فى كسب الأرباح؟؟

لماذا تتغاضون عن مواقفهم الماضية والحالية .. وتتناسون نواياهم وأطماعهم (من النيل إلى الفرات) فى الوقت الذى لا تغتفرون للإخوان المسلمين مواقف اضطروا إلى اتخاذها لكثرة

ضغوطكم عليهم؟ والله يقول :﴿ لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾ النساء ١٤٨

لماذا تستقبلون الإخوان المسلمين الذين غابوا عن مصر سنين طويلة تحت وطأة القهر والظلم توقفوهم فى المطارات والموانى أكثر من أربع وعشرين ساعة للتفتيش.. والكشف عن أسمائهم المسجلة عندكم والبحث فى أوراقهم .. وإذلالهم أمام أعين زوجاتهم وأبنائهم .. فى الوقت الذى تحسنون استقبال السائحين اليهود وترحبون بهم .. ولا تعرضونهم للتفتيش أو المساءلة .. فى حين أنهم يأتون إلى بلادنا وقد حملوا معهم على الأقل الايدز .. والمخدرات والنوايا التى نعلمها جيداً.. ويعلمها رب العالمين ؟!

كيف بالله عليكم سنلقى الله ربنا؟! وبأى وجه سنختصم إليه؟؟!

المواجهة

ثم لماذا لا نتوقع المواجهة القادمة مع اليهود المدججين بالسلاح والحقد الأسود والتأييد الأمريكى .. والصمت الأوروبى؟

لماذا لا نتوقع اننا سنصبحُ بين لحظة وأخرى فى أمس الحاجة إلى رجال مؤمنين يعشقون الموت فى سبيل الله .. ولا

يخافون المواجهة؟

ثم هل أعددنا فى السنوات الماضية هذا اللون من الرجال؟ .. أم كان همنا الأول والأخير قتل النخوة واستبعاد معانى الجهاد فى سبيل الله .. ومحاربة الشباب المسلم فى المساجد والجامعات والنقابات حتى وزارة التربية والتعليم ألغت التاريخ الإسلامى جملة وتفصيلا[1] لقتل معنى الجهاد فى سبيل الله إرضاءً لما يُسمى بثقافة السلام وليس أدل على ذلك مما فعلته وزارة التربية والتعليم بأن قامت بتهميش التاريخ بجعله مادة اختيارية وكذلك الجغرافيا و خفض درجات اللغة العربية ليصبح الإنسان المصرى مستهدفا فى تاريخه ومكانه ولغته ذات الأبعاد الثلاثة، البعد الدينى لأنها لغة القرآن، والبعد الوطنى، والبعد السياسى بما تربط بين أبناء الأمة العربية والإسلامية، لقد خلق إعلامنا جيلاً لا يعرف أن يشد الرحال إلا لمباريات الكرة أو يشد الرحال إلى (ليالى التلفزيون) .. حتى اقتلعنا من نفوس الشباب معانى الغيرة والنخوة .. فعبد الشيطان وعبد الشذوذ واللذات المحرمة .. وعبد

(١) تم إلغاء كتاب التاريخ الذى احتوى على صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامى وأحلوا محله ما يسمى بالحضارة التى شارك فيها المسلمون وغير المسلمين، والكتاب الملغى طبعة ٨٩: .٩ تحت عنوان (المواد الاجتماعية للمرحلة الثانوية جغرافيا، تاريخ، تربية وطنية).

التعاطى بكافة أنواعه وعلاه مظاهر الخنوثة والترف فضاع منه الهدف.

ولِمَ لا وقد تعمدنا فى الإعلام تمجيد كل رقيع وتلميع كل ساقط .. فخسفنا قيم الاستقامة التى هى خير كرامة .. وضيعنا قيم البطولة الحقة والرجولة والغيرة على حرمات الله .. فلم نعدُ شبابا يعتز بدينه فيعزه الله.

أما آن الأوان أن ننتبه .. ونوقف هذا الحقد الاسود على التيار الإسلامى الذى رضخنا فيه لأوامر استعمارية حاقدة .. أما آن الأوان كى نعتذر عن كل هذه الجرائم فى حق التيار الاسلامى .. ونرحب به .. بل ونتعاون معه وصدق الله العظيم إذ يقول :
﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ الحديد١٦

أليس منكم رجل رشيد يقوم فيقول كما أمر رب العالمين
﴿لا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ الأنفال ٤٦

رسالة إلى التيار الإسلامى

أبنائى .. وإخوانى ممن يحملون آمال هذه الأمة على رءوسهم ويحركون بكلمات الحق ألسنتهم .. لقد دافعت عنكم كثيراً ومن قبلى دافع عنكم الكثيرون .. والله جل جلاله يدافع عن الذين آمنوا من قبل ومن بعد .. ولكنى أرى أن فيكم شوكة يُشاك بها الولاة والحكام .. وقد نهانا رسولنا (ﷺ) أن نؤذى أحداً ولو بشوكة نشوكه بها .. فهلمُّوا معى لنكسر هذه الشوكة حتى تكون صحبتكم للولاة والحكام صحبة حاملى المسك بدلا من نافخى الكير ..

أيها الشباب المسلم فى كل مكان دعونا نتصارح بقولة حق أرجو الله أن تجد صداها فى نفوسكم التى أحسبها عامرة بالإيمان ولا أزكى على الله أحداً ... و صلى الله عليه وسلم (الدين النصيحة) رواه مسلم.

كثيرا ما حدثت نفسى عن الحكمة الإلهية من موقف أجهزة الدولة منكم .. وكثيراً ما طمئنت نفسى المهمومة بقضايا الإسلام والمسلمين بأنكم فى حالتكم الراهنة ستدخلون الجنة بغير حساب.. إن شاء رب العالمين لأنكم تبيتون كل ليلة صابرين أمام الظلم والقهر والاستبعاد .. وكما تعلمون أن الجنة محفوفة

بالمكاره والنار محفوفة بالشهوات .. أقول فى نفسى ربما إذا انتصر الإسلام والمسلمون فى بلادنا لدخل هؤلاء الشباب النار من أوسع الأبواب ! كيف ذلك؟! .. فقد ينقلب الحال ويركبنا الغرور بالله ونظن أننا أحباب الله وأصفياؤه ونركن إلى هذا الاعتقاد ونطمئن به وربما تسلل الكبر والخُيلاء إلى قلوبنا فنتحول بين لحظة وأخرى إلى قساة غلاظ القلوب لا نرحم ولا نعذر .. بل ربما دخلنا العُجب[1] وفتنا بتديننا وبصلاتنا وصيامنا .. وكثرة خطانا إلى المساجد فنقع فى مكر الله ، قال عمر الفاروق[2](رضي الله عنه) لو كانت إحدى قدمى فى الجنة والأخرى خارجها لما أمنتُ مكر الله).

وقد ننزلق لما هو أكثر من ذلك فنعتبر رئيسنا هو الحاكم بأمر الله ﴿ لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُون ﴾ الأنبياء ٢٣ فننزلق إلى مآثم ومظالم لا يعلمُ مداها إلا الله .. فنسىء إلى ديننا وإلى أنفسنا ونصبح بين عشية وضحاها مثلاً سيئا أمام العالمين!! ولكم رأينا فى التاريخ الماضى والمعاصر حركات إسلامية علت وانتصرت

---

(١) العُجب بمعنى الإعجاب بالنفس .

(٢) سيدنا عمر (رضي الله عنه) الخليفة الثانى للمسلمين اشتهر بالعدل والزهد وبلغت مكانته فى الإسلام مبلغاً عظيما فقد صادفه الوحى أكثر من مرة أى جاء الوحى بما نطق به عمر الفاروق .

وتمكنت فمارس القـــائمون عليها كل ألوان مراهقة السلطة وغطرستها .. فبطشت ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ الشعراء ٣٠ وطغت صلى الله عليه وسلم إن من عبادى من إذا أعطيته أطغيته[١] . وأصرت واستكبرت اسكتباراً.. فسالت الدماء أنهاراً .

فهل أعددتم أنفسكم كى لا تكرروا أخطاء السابقين والحاليين؟؟

الاشتراك فى حكم البلاد

- أيها الشباب أراكم حريصين على الاشتراك فى حكم البلاد .. فهل تدركون أن الاشتراك فى حكم البلاد من أشد الفتن ضراوة ومرارة!! لأنها أمانة وهى يوم القيامة خزىٌ وندامة إلا من أخذ بحقها وأدى الذى عليه فيها[٢]، وفى الحديث صلى الله عليه وسلم (الزعيم غارم)رواه أحمد والشهاب.

هل تعرفون أن المشاركة فى حكم البلاد تجعلكم أمام الله وأمام التاريخ مسئولين مسئولية كاملة عما يقع للبلاد والعباد؟! حتى أن عمر بن الخطاب الخليفة العادل قال (رضي الله عنه) لو تعثرت

---

(١) حديث قدسى

(٢) قال رسول الله (ﷺ) (الإمرةُ أمانة وهى يوم القيامة خزى وندامة إلا من أخذ حقها وأدى الذى عليه فيها) أبو حنيفة .

بغلة بشط العراق لسُئل عنها عمر لِمَ لَمْ تمهد لها الطريق يا عمر؟).

-هل تعلمون أن نبينا (ﷺ) قال (ما من أمير عشيرة إلا وهو يؤتى به يوم القيامة مغلولاً حتى يفكه العدل أو يوبقه (أى يهلكه الجور (الظلم).[1]

ألسنا نؤمن بحديث سيد الخلق (ﷺ) كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، الإمام راع ومسئول عن رعيته.. الخ) ، وفى رواية فإن الله سائلهم عما استرعاهم).[2]

وعنه أنه قال(ﷺ) (أشدُ الناس عذابا يوم القيامة إمام جائر).[3]

وقال سيد الخلق (ﷺ) (من ولاه الله من أمر الناس شيئاً فاحتجب عن حاجتهم وخلتهم (ومصادقتهم) وفـــاقتهم احتجب الله عن حاجته وخلته وفاقته). [4]

وقال (ﷺ) (ما من عبد يسترعيه الله رعيةً يموتُ يوم يموتُ وهو غاشُ لرعيته إلا حَرمَ الله عليه الجنة). [5]

---

(١) رواه البزار والبيهقى
(٢) متفق عليه
(٣) أبو يعلى
(٤) البيهقى
(٥) البخارى

فهل أعددتم أنفسكم على هذا الأساس من الحذر والحيطة والخوف من الله؟؟

نظرة الإسلام للحاكم

أيها الشباب لنتأمل هذه الآيات البينات من سورة البقرة حيث قال أحد أنبياء اليهود للملأ [1] من بنى إسرائيل.

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة ٢٤٧

يفهم من هذه الآيات البينات أن وجهاء القوم من بنى إسرائيل قد وقعوا فى الإثم حين اعترضوا قائلين: أنهم أحق بالملك من طالوت لأنه ليس من الأغنياء .. وهكذا رأوا أنفسهم أحق بالملك منه[2] فرد عليهم نبيهم بأن الله قد اصطفاه واختاره وزاده بسطة فى العلم والجسم .. والله سبحانه وتعالى حر التصرف فى الاختيار وعلى الرعية أن ترضى وليس لها أن تعترض على حكمه سبحانه ﴿ ... تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ ... ﴾ آل عمران٢٦

---

(١) وجهاء القوم

(٢) قال تعالى ﴿ فَلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ ﴾النجم ٣٢.

مكانة السلطان عند الله

أيها الشباب أرانى فى حاجة كى أذكركم ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الذاريات ٥٥

قال رسول الله (ﷺ) فى حجة الوداع: (يا أيها الناس اتقول الله واسمعوا وأطيعوا وإن أُمِّرَ عليكم عبْدٌ حبشى مُجَدَّعٌ ما أقام فيكم كتاب الله عز وجل) رواه أحمد

ونذكر هذا الحديث الشريف ليتعلم الشباب أهمية طاعة الحاكم الذى اختاره الله لحكم البلاد فإن الأمور تجرى بمقادير .. أى بقدر الله وقدرته وفى الحديث: (ﷺ) السلطان ظِل الله فى الأرض فمن نصحه ودعا له فقد اهتدى، ومن دعا عليه ولم ينصحه ضل) رواه الديلمى.

ولقد جعل الله تعالى طاعة ولى الأمر من طاعته وطاعة رسوله فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ النساء ٥٩

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال(ﷺ): (على المرء المسلم السمعُ والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة)

متفق عليه(إنما الطاعة فى المعروف) البخارى .

ونتذكر هذا الحديث الشريف لندرك أهمية طاعة الحاكم يقول: (ﷺ) (من أطاعنى فقد أطاع الله، ومن عصانى فقد عصى الله، ومن يُطع الأمير فقد أطاعنى، ومن عصى الأمير فقد عصاني) عن أبى هريرة.

وهكذا نرى الإسلام يقف بالمرصاد للفتن ما ظهر منها وما بطن .. ويحاول درئها وتجنبها حتى أن الذى يخالف هذه الأحاديث الشريفة ويسبب فتناً يقول فيه سيد الخلق (ﷺ).

(من كره من أميره شيئا فليصبر، فإنه من خرج عن السلطان شبرا[١] مات ميته جاهلية) [٢]متفق عليه

وعن أبن عمر (رضي الله عنه) عن النبى (ﷺ): (من خلع يداً من طاعة[٣] لقى الله يوم القيامة ولا حجة له، ومن مات وليس فى عنقه بيعة مات ميته جاهلية)[٤]رواه مسلم

وقال (ﷺ): (خيار أئمَّتِكُم الذين تحبونهم ويحبونكم

(١) أى خرج عن طاعته ولو قليلاً .
(٢) عن بن عباس رضى الله عنهما .
(٣) من خلع يداً من طاعة أى خرج عنها بالخروج على الإمام .
(٤) ميته جاهلية أى مات على الضلالة

وتصلُّون عليهم ويصلُّون عليكم[1]، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم، قال: قلنا يا رسول الله أفلا ننابذهم[2]، قال: لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، ما أقاموا فيكم الصلاة) رواه مسلم.

وقد يتساءل المرء لماذا كل هذا الحرص على طاعة الحاكم؟ نقول أولا ليستتب الأمن فى البلاد ولتنتظم الحياة ولينمو المجتمع نموا مضطرداً.. ولتنطفئ الفتن التى يستغلها أعداء الوطن فيجهزوا علينا بسهولة ونحن فى غمرة النزاع المقيت .. لهذا قال (ﷺ): (الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها) رواه الرافعى.

إذا أخطأ الحاكم

فماذا يجب علينا إذا خالف الحاكم شرع الله، وشعر المحكوم بالظلم؟؟

سأل سلمة بن يزيد الجُعفنى رسول الله(ﷺ) قال: (يا نبى الله، أرأيت إن قامت علينا أُمراء يسألونا حقهم، ويمنعونا حقنا، فما تأمرنا؟ فأعرض عنه، ثم سأله، فقال (ﷺ) اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حُملوا، وعليكم ما حمّلتمُ) رواه مسلم

(١) أى تدعون لهم ويدعون لكم
(٢) نجاهدهم

وفى رواية (فإن الله سائلهم عما استرعاهم) متفق عليه.

وهكذا نرى كل هذه الأحاديث لدرء الفتن والحفاظ على سلامة القلوب ونجاة الأوطان من المتربصين بها.

أيها الشباب .. الحاكم هو أحوج خلق الله إلى دعائكم وتقديم النصيحة الذكية المتأدبة فقد قال تعالى لموسى وهارون .. ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (٤٣) فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ طه ٤٣-٤٤

وهذه الآية تدل على أدب النصيحة للحاكم .. (والسلطان- كما قال (ﷺ): ظل الله فى الأرض من نصحه ودعا له فقد اهتدى ومن دعا عليه ولم ينصحه ضل) رواه الديلمى.

ولقد علمنا سيد الخلق كيف نقدم النصيحة للحاكم فقال: (من أراد أن ينصح لسلطان بأمر فلا يبده له علانية، ولكن ليأخذ بيده فيخلوا به، فإن قبل منه فذاك، وإلا كان قد أدى الذى عليه)رواه أحمد .

ويقول الإمام الشافعى(رضي الله عنه) :

تعهدنى بنصحك فى انفرادى : وجنبنى النصيحة فى الجماعة

فإن النصح بين الناس نــوع : من التوبيخ لا أرضى استمــاعه

وفى هذا الزمان يصعب بل يستحيل الاتصال بالحاكم لكثرة الجنود والحراس وتعقد الأمور، إذن فالذى يملك النصيحة هم أصحاب الأقلام والمنابر .. على أن ننتقى الألفاظ الخالية من الغلظة والفظاظة وإلا اعتبرت النصيحة إهانة وفضيحة .. فالنصيحة فى العلن فضيحة كما فى الأثر كما أن رسول الله (ﷺ) يقول: (من أهان سلطان الله فى الأرض أهانه الله) الترمذى.

العدل والقوة

هل تعلمون أيها الشباب أن العدل بين الناس من أصعب الأمور على النفس البشرية خصوصا الحكام لأنهم غالبا ما يكونون محاطين بفئات من البشر قل ما توصف به أنها كاتمة للحق لصالحها الشخصى .. فيصعُب على الحاكم أن يتبين الحقيقة بسهولة ويسر بل عليه أن يُعمل عقله وقلبه وحواسه كلها ويبث عيونه حتى يتبين له الغث من الثمين .. لهذا قال رسول الله (ﷺ): (سبعةٌ يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل .. الخ) متفق عليه.

بل لقد جعل الله الحاكم العادل أرفع الناس يوم القيامة فقال (ﷺ): (أن أرفع الناس يوم القيامة إمام عادل) أبو حنيفة .

وقال(ﷺ): (إن المقسطين عند الله على منابر من نور ، الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وما ولوا) رواه مسلم.

ولقد جاء ذكر الأمر بالعدل والقسط بين الناس فى القرآن الكريم فى سبع مواضع نذكر منها:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ المائدة ٨ - ويقول تعالى : ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ الأنعام ١٥٢

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ﴾(١) الأعراف٢٥

وقـــــال جل شأنه: ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾

وقال عز من قائل ﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ ﴾ ص٢٦

القــوة

يجب أن يعلم الشباب أن الإسلام هو دين القوة والقدرة والمؤمن القوى فى الحق هو قدر الله الغالب .

---

(١) القسط: العدل

يقول (ﷺ):(المؤمن القوى خير وأحبُ إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير) رواه مسلم .

والله سبحانه وتعالى لا يحبُ الضعفاء المستضعفين .. لذلك عنى الإسلام فى المقام الأول باختيار الحاكم متميزا فى كثير من الصفات لأننا نؤجره على قيادة السفينة التى نرجو لها النجاة ..

يقول تعالي : (﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ ﴾ القصص ٢٦

وفى المقابل قال سيد الخلق (ﷺ): (الإمام الضعيف عن الحق ملعون) أبو يعلى

والقوة تكون فى الإيمان بالله فلا يخشى أحدا سواه .. وفى رجاحة العقل وقوة الأعصاب والتحمل والصبر فى الشدائد .. وقوة الأبدان التى تمنح صاحبها الشجاعة والإقدام مع حسن التوكل على الله .. فلا يضعف ولا يجبن يقول (ﷺ):(شر ما فى الإنسان جبن هالع، وشح خالع) رواه أبو داود

ويقول تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلا تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ الانفال ١٥-١٦

فالحاكم المؤمن القوى شجاع مقدام غير هياب فى الحق ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ﴾ المائدة ٥٤، والحاكم القوى يتحكم فى انفعالاته وقراراته فلا يندفع ولا يتسرع ولا يُستثار بل يتميز بالصبر والمصابرة والمرابطة يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ آل عمران٢٠٠

والنبى (ﷺ) يقول: (ومن يتصبر يُصبره الله .. وما أُعطى أحدٌ عطاءً خيراً وأوسع من الصبر) متفق عليه .

ويقول تعالى فى جزاء الصابرين: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ الزمر١٠

﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾ آل عمران١٨٦ ، ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ البقرة١٥٥

المواجهة

أيها الشباب المسلم فى كل مكان .. لماذا يصفونكم الأعداء والأحباب على حد سواء بالعنف والغلظة ؟؟

لماذا يخافونكم ويعتبرون مجيئكم إلى السلطة شرٌ مستطيرٌ .. وتشددٌ وتضييق لا طاقة للناس بها؟؟

أعلم جيدا أن هذه الأقوال افتراء محض من أعداء الدين الذين يتربصون بكم الدوائر .. ويوحون إلى الحكومات بالحرص على اضطهادكم وتنحيتكم عن المشاركة السياسية والقيادية .. ولكن دعونا نتصارح لماذا انتشرت هذه الأفكار المخالفة لطبيعة الدين الحنيف؟!!

-ألم تعلموا جيداً أن الإسلام هو دين الرحمة والتسامح والرفق الجميل .. والسعة والمرونة .. وتعدد الآراء .. واحترام جميع الملل والنحل حتى المشركين؟!!

-يقول تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ التوبة٦

-هل يا ترى العيب فى طريقنا للدعوة إلى الله؟

-هل آن الأوان أن نراجع أنفسنا ونبحث بجدية عن الخلل؟

دعاة لا قضاة[1]

دعاة لا قضاة.. عنوان كتاب ألفه الإمام حسن الهضيبى مرشد الإخوان المسلمين فى أواخر الستينيات بين فيه مهمة الداعى إلى الله والذى يجب أن يحرص على أن يكون دعوته

(١) دار التوزيع والنشر الإسامية – ٨ ميدان السيدة زينب.

خالصة لوجه الله وليس من مهامه متابعة التنفيذ أو الحكم على من دعاهم .. فهذا متروك لله سبحانه وتعالى .. وكان هذا الكتاب رداً حاسما كتبه فى سجنه وقصد به شكرى مصطفى) وجماعته الذين أطلق عليهم جماعة التكفير والهجرة) وكانوا يسمون أنفسهم جماعة الدعوة إلى الإسلام) وكانوا يرون أن الإسلام دعوة ومتابعة فمن أخذ بالدعوة كان بها ومن لم يأخذ بها دخل فى دائرة التكفير .. ورغم أن (شكرى مصطفى) كان واحداً من الإخوان المسلمين ودعوة الإخوان المسلمين دعوة صريحة وبسيطة وممكنة لا تشدد فيها ولا تنطع إلا أن شكرى مصطفى رفع صوته بدعوته هذه وهو فى المعتقل واستطاع أن يستقطب إليه مجموعة من الشباب المتحمس .. وكان لابد من أن يصدر الإمام الهضيبى كتاب (دعاة لا قضاه) الذى أصدره فى السجن ومضمونه يظهر فى عنوانه .. إننا دعاه إلى الله على بصيرة ولا نملك حق محاسبة الناس ولا حق تكفيرهم .. وحسابهم على الله.

وأعود فأقول إن رحابة الإسلام وجماله وسهولته لا تقر الدعوة إليه بالتضييق من مساحة الحلال وتحريم كل ما أحله الله من مباهج الدنيا وزينتها طالما كانت فى حدود شرع الله..

يقول تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ الأعراف ٣٢

وقال : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ الأعراف٣١

وعند كل مسجد أى فى كل بقعة من بقاع الأرض قياسا على ما قاله سيد الخلق (ﷺ): (جعلت لى الأرض مسجدا وطهورا).[١]

فإذا ما عبرتم عن رأيكم بحدة وغلظة عندئذ تكونون قد خالفتم أمر الله القائل : ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ النحل ١٢٥

وقال تعالى :﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ الأعراف١١٩

وقال عز من قائل :﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا ﴾ الفرقان٦٣

وقال جل شأنه ﴿ وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ الأنعام١٠٨

ويقول فى كتابه الكريم : ﴿ لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ

---

(١) البخارى

الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللّهُ سَمِيعاً عَلِيماً ﴾ ١٤٨ النساء

ويقول تعالى: ﴿ وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ العنكبوت ٤٦

نحن نتمنى ليلاً ونهاراً أن يسمح للتيار الإسلامى المستنير بالمشاركة فى حكم البلاد .. ونرجو الله العلى القدير أن ينجح هذا التيار الإسلامى فى تقديم ولو نموذج واحد للمسلم القوى المستنير اليقظ المتفوق علميا وعقليا .. والعظيم فى عدله .. الكريم فى سماحته وعفوه .. الوطيد فى علاقته بمولاه .. العادل فى معاملة الخلق .. كل الخلق بلا استثناء .. الصبور رحب الصدر طويل البال واسع الأفق .. نريد مثلاً واحداً لهذه الجماعة ..

- فهل انتم أهل لذلك ؟؟

-هل أعددتم أنفسكم لتستوعبوا الإنسانية جمعاء؟

-هل سعيتم لتتفوقوا وتقودوا البشرية وصولاً بأهلها إلى واحة السلام العادل والشامل؟؟

أدب الخلاف

أيها الشباب يجب أن تسلموا بأن الاختلاف سنة من سنن الله الكونية فكما تختلف ألسنتنا وتختلف أشكالنا وتختلف

بصماتنا .. حتى بصمة الصوت مختلفة ومستقلة .. واثبت العلم أن لكل إنسان بصمة فى أنفاسه تختلف عن غيره كذلك تختلف آراؤنا .. وهكذا أقام الله العباد فيما أراد .. يقول تعالى فى محكم آياته: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ هود ١١٨-١١٩

قال جل شأنه :﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ يونس٩٩

وهكذا لا يجب أن يفسد الود بين الناس اختلاف الرأى بل يجب أن ندرب أنفسنا على قبول الرأى والرأى الآخر وأن نتعلم كيف نجادل بالتى هى أحسن وكيف نقدم مبادئ الإسلام بيسر وهدوء إلى الآخرين .. ومتى نتحدث؟ ومتى نصمت ؟ وأن نبتعد عن الجدل العقيم والمماراة المقيتة يقول (ﷺ) عندما دخل ذات يوم على أربعة من أصحابه (أبى الدرداء) و (أبى امامه) و (وائل بن الاسقع) و (أنس بن مالك) فوجدهم جالسين يتجادلون ويتمارون (أى يتناقشون) وعلى الرغم من أن جدلهم كان فى شىء من أمر الدين، إلا أنه غضب غضبا شديداً ثم قال: (ﷺ) إنما هلك من كان قبلكم بهذا) يقصد الجدل والمماراة ثم قال (ﷺ) ذروا المراء لقلة خيره .. ذروا المراء فإن المؤمن لا يمارى .. ذروا المراء فإن

المماری قد تمت خسارته .. ذروا المراء فكفى بك إثما ألا تزال مماريا.. ذروا المراء فإن المماری لا أشفع له يوم القيامة... ذروا المراء فأنا زعيم بثلاث أبيات فی الجنة .. فی رياضها ووسطها وأعلاها لمن ترك المراء وهو صادق .. ذروا المراء فإن أول ما نهانی عنه ربی بعد عبادة الأوثان المراء).

وأرى من المناسب أن نذكر قول الإمام الشافعی (رضي الله عنه): (ما ناظرت أحداً، فأحببت أن يخطئ، إن رأيی صواب يحتمل الخطأ، ورأی غيری خطأ يحتمل الصواب)

الغلو .. والتنطع

هل تخليتم أيها الشباب عن تشددكم وغلوكم فی أمر الدين؟ هل اعتدلتم ويسرتم على أنفسكم وعلى الناس حتى لا تكونوا معسرين منفرين متنطعين يقول تعالى فی كتابه الكريم: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ البقرة ١٥٨

وعن أبی موسى (رضي الله عنه) وعن محمد بن أبی برده عن أبيه وجده (١٤١/٥٣) أن رسول الله (ﷺ) قال (يسروا ولا تعسروا ، بشروا ولا تنفروا، وتطاوعوا ولا تختلفا) رواه مسلم .

وعن ابن عباس عن رسول الله (ﷺ) إياكم والغلو فی الدين

فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو فى الدين) رواه أحمد والنسائى.

وعن ابن مسعود قال (ﷺ) (هلك المتنطعون[1]، قالها ثلاثا) رواه مسلم.

عن أبى هريرة(رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال: (إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا[2] وقاربوا واغدوا وروحوا، وشيء من الدلجه[3]، القصد القصد[4] تبلغوا) واه البخارى .

الوسطية والاعتدال

يقول تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ البقرة ١٤٣

يفهم من هذا التوجيه الإلهى أن على المؤمنين أن يتوسطوا فى كل شيء لا إفراط ولا تفريط.

قال (ﷺ): (إن الله يحب أن تقبل رخصه كما يحب العبد مغفرة ربه) رواه الطبرانى.

وقال (ﷺ): (الهوا والعبوا فإنى أكره أن يكون فى دينكم

---

(١) المتنطعون: المتشددون فى غير موضع التشديد.
(٢) قاربوا بينكم
(٣) الدلجة .. الذهاب للصلاة فى الظلمة (صلاة التهجد وصلاة الفجر)
(٤) القصد: الاعتدال

غلظة) البيهقي.

وقال (ﷺ): (خير الأمور أوسطها) البيهقى.

وصدق الله العظيم حين قال: ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ القصص٧٧

وكما حلل الله الزينة والتزين فقد أباح المرح والفرح واللهو البرىء للتخفيف من قسوة الحياة فقال (ﷺ): (دقوا الطبول وأعلنوا الفرحة ليعلم يهود أن فى ديننا فسحة) أبو داود.

عن ابن عباس وعلى رضى الله عنهما أن النبى (ﷺ) قال (روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فإن القلوب إذا كلت عميت) أى إذا أجهدت .. لم تتبين الخطأ من الصواب .

وقال (ﷺ) (روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فإن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد) أبو داود.

فلا يجب التمادى فى تحريم مساحة الحلال لأن نبينا (ﷺ) قال: (إن محرم الحلال كمحلل الحرام) الشهاب.

وعنه (ﷺ) (ألا أُنبئكم بالفقيه كل الفقه؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: من لم يقنط الناس من رحمة الله ولا يؤمنهم من مكر الله، ولا يدع القرآن رغبة عن سواه، ألا لا خير فى عبادة

ليس فيها تفقه، ولا علم ليس فيه تفهم، ولا قراءة ليس فيها تدبر) الديلمى.

وفى الأثر قال (ﷺ): (بعثت بالسيف واللين فوجدتُ اللين أشد قطعا من السيف).

وعلى الذين يدعون أصحاب المعاصى أن يرفقوا بهم لأن الحق غاب عنهم فضلوا وأضلوا لذا يجب الرفق بهم يقول (ﷺ) (إن الرفق لا يكون فى شىء إلا زانه، ولا انتزع من شىء إلا شانه) رواه مسلم .

وقال (ﷺ)(من يُحْرَم الرفق يُحْرَم الخير كله) رواه مسلم.[1]

وعن عائشة رضى الله عنها قالت: (ما خُير رسول الله (ﷺ) بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما، ما لم يكن إثما، فإن كان إثما كان ابعد الناس منه، وما انتقم رسول الله (ﷺ) لنفسه فى شىء قط، إلا أن تنتهك حُرمة الله، فينتقم لله تعالى) متفق عليه.

ويقول فضيلة الشيخ يوسف القرضاوى[2] إن بعض الأخوة يخلطون بين الصراحة والحق والخشونة فى الأسلوب مع أنه لا تلازم بينهما، والداعية الحكيم هو الذى يوصل الدعوة إلى غيره

---

(١) عن جرير بن عبد الله رضى الله عنهما

(٢) فى كتاب الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف (كتاب الأمة) ص ٢١٣.

بألين الطرق، وأرق العبارات دون أدني تفريط في المضمون.

وصدق الله العظيم إذ يقول لنبيه: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ** ﴾ **آل عمران١٥٩**

* * *

الآباء والأمهات والأخوات

ثم تعـــالوا أيها الشباب نحاسب أنفسنا قبل أن يحاسبنا رب العالمين..

أين أنتم أيها الشباب المسلم من مراعاة حق الوالدين .. لطالما تلقيت شكاوى الأمهات والآباء عبر الهاتف أو عن طريق الخطابات أو المقابلات الشخصية- لكم رأيت الأمهات حزينات مكلومات الفؤاد من أبنائهم المتدينين الذين يعاملون الأهل بالخشونة والتصلت .. نرى الواحد منهم إذا تدين فأطلق لحيته ولبس الجلباب وبدت الزبيبة فى رأسه كلما جلست العائلة لمتابعة مسلسل تلفزيونى أو أغنية ترفيهية أو فيلما سينمائيا فبدلا من أن يشاركهم الجلسة العائلية ويلحظ بنور قلبه مواطن الخلل الأخلاقى المقصود أو غير المقصود فينبه عائلته بإخلاص وصدق ويحذرهم برفق من مغبة سلوك بعض الأشخاص فى سياق الدراما .. نراه يقطع عليهم لذة المشاهدة ويغلق التلفاز بعصبية مقيتة ويُغلظ القول للجميع باسم الإسلام فينفر الجميع ويدفعهم هذا التصرف المتعنت إلى التصرف سراً دون علمه .. إلى آخر هذه المواقف الصغيرة فى حجمها الكبيرة فى آثارها النفسية والاجتماعية.

-ما هكذا تكون الدعوة إلى الله يا بنى كان من الأجدر أن تنساب بينهم وتحببهم فى الله ورسوله.. وتنبههم بالسياسة والكياسة أن يتدربوا على التمييز بين الغث والثمين ويحسنوا اختيار ما يمكن مشاهدته من الترفيه النظيف والفن الرفيع الراقى.

الأميـة

ثم تعالوا إلىّ لنتساءل عن مهمة غابت عنكم منذ أمد بعيد .. أين أنتم من المشاركة الإيجابية مع حاجيات المجتمع أين أنتم من (مشكلة الأمية) وهى من أكبر مشاكل الدول العربية والإسلامية وهى أول ما نزل به وحى السماء إلى سيد الخلق فى دينكم[1] ماذا فعلتم من الأعمال التطوعية للقضاء على هذه الظاهرة المشينة ...؟ أين تقضون إجازة الصيف؟

لو أن المجتمع شعر بدوركم فى مشكلة محو الأمية فقط لاكتسبتم ثقة الشعب وثقة الحكومة .. لأن الإسلام ليس كلاماً واشتغالاً بعيوب الآخرين ولكن الإسلام عطاءٌ وإيثار .. يقول الدكتور يوسف القرضاوى[2] فى كتابه الصحوة الإسلامية بين

---

(١) أول آية نزلت فى القرآن الأمر بالقراءة (أقرأ باسم ربك الذى خلق)

(٢) د. يوسف القرضاوى: عالم أزهرى قوى، يثق فى علمه العامة والخاصة .. متمكن ومتين فى حججه بسيط فى عرضه صادق فى محاولة رفع شأن المسلمين .. شجاع فى قول الحق مما جر عليه الكثير من المتاعب له أكثر من ثلاثين كتابا ومئات الأحاديث الإذاعية والتلفازية.

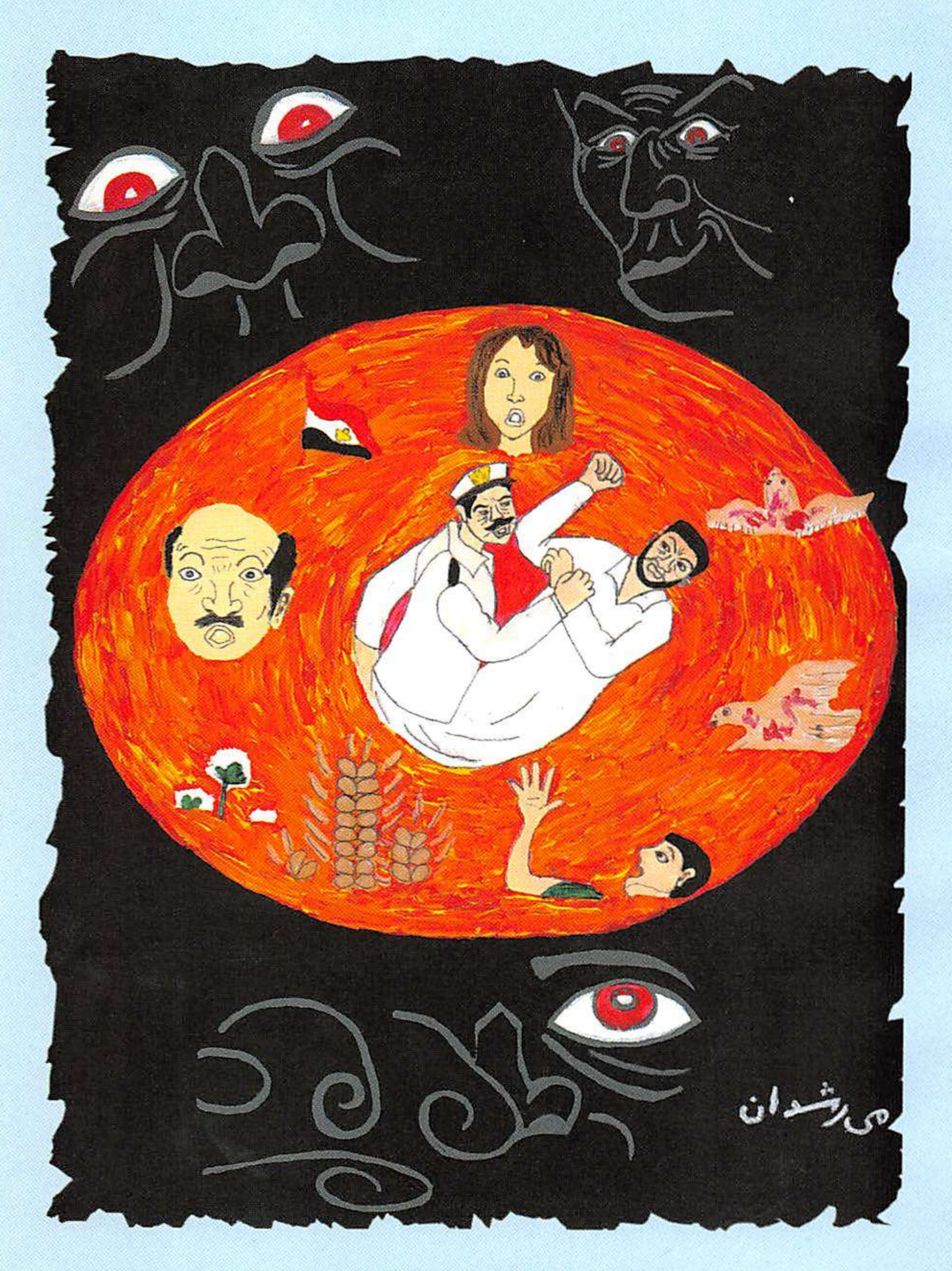
الجحود والتطرف (يا شباب الإسلام، لا تتقوقعوا على أنفسكم تاركين الشعب وهم آباؤكم وأمهاتكم وإخوانكم وأرحامكم.. انزلوا إلى الشعب واختلطوا به، وعيشوا فى همومه، وشاركوه متاعبه، اربتوا على أكتاف المهمومين، امسحوا دموع اليتامى، ابتسموا فى وجوه البائسين، خففوا الحمل عن كواهل المتعبين، أغيثوا الملهوفين، أجبروا كسر المكسورين، داووا جراح القلوب الحزينة، بموقف عملى، أو بكلمة طيبة، أو بسمة صادقة.. إن القيام بخدمة المجتمع وتقديم العون لهم وخصوصا الفئات الضعيفة عبادة رفيعة القدر، إن كل عمل اجتماعى نافع يُعده الإسلام عبادة من أفضل العبادات) .

فهل رأيناكم أيها الشباب المسلم حيث أرادكم الله فى مواقف خيرة متجاوبة مع حاجيات المجتمع؟؟ لا أظن ذلك .

إذا كيف تتوقعون تأييد المجتمع وترحيب الحكومات بكم؟؟

أحسنوا الظن بالحاكم والقائمين على الدولة

أعجبنى رأى قاله لى المهندس إبراهيم سيد كريم .. وهو دارس لعلم قديم حديث هو أثر الأشكال والزوايا على نفسية الإنسان وروحه المعنوية وصحته العامة .. قال لى يوما ما (إذا أردتِ أن تنهى العداوة بينك وبين أحد من الناس .. فابدئى



الهوة شاسعة بين البغض والحب



الهوة شاسعة بين الحب والبغض

بنفسك.. انزعى الغل وعدم الرضا من صدرك .. وقومى بالدعاء لهذا العدو بالهداية والتوفيق .. وعندئذ ستخرج منك إشعاعات طيبة كريمة تتجه إلى هذا الإنسان حيثما كان فتُهَدِّأ من غلوائه ويستريح ويهدأ ويبادلك نفس هذه الإشعاعات وحينئذ تنتهى هذه العداوة بفضل الله تعالى والرجل لم يقل كلاماً غريبا .. لأن الله تعالى قال فى محكم آياته: (﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ فصلت٣٤-٣٥

– يجب أن ندرك ونشعر جيدا أن الهوة شاسعة بين الحب والبغض .. كما يجب أن نعى جيدا أن أعداء الوطن لن يتمكنوا من القضاء علينا إلا إذا بذروا بذور الحقد والكراهية بين الشعب والحكومة .. عندئذ يسهل ابتلاعنا حيث لا ينفع الندم ولا تغنى الحسرة.

–يجب أن نكون على يقين من أن مشاعر الحب والثقة والتعاون إذا سادت المجتمعات العربية والإسلامية نظر الله إلينا بعين الرضا وبارك لنا فى أمتنا والنبى عليه الصلاة والسلام قال: (يدُ الله مع الشريكين ما لم يتخاونا فإن تخاونا رفع الله يده عنهما) (١)

(١) رواه أبو داود فى سننه عن أبى هريرة

أى تركهما (الشعب والحكومة) للشيطان وحزبه ولأن الله يبغض التشاحن والتنازع قال سيد الخلق (ﷺ): (يطلع الله عز وجل إلى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لعباده إلا اثنين : مشاحن وقاتل نفس) ابن ماجة ، وقال (ﷺ) من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه)[1]

قال رسول الله (ﷺ): (تعرض الأعمال فى كل اثنين وخميس، فيغفر الله لكل امرئ لا يشرك بالله شيئا، إلا امرءا كانت بينه وبين أخيه شحناء ، فيقول: اتركوا هذين حتى يصطلحا) رواه مسلم

وقال تعالي : ﴿ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِين﴾ الأنفال ٤٦

وقال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ آل عمران ١٠٢

---

(١) رواه أبو داود بإسناد صحيح.

من الذى يبدأ بهذه الخطوة؟؟

من الذى يجب عليه أن يبدأ بهذه الخطوة؟؟ الدولة؟ أم أنتم يا من تلبسون ثوب الدين والإيمان؟؟ أقول لكم من مقام الأمومة أولا ثم من مقام الخوف على الأمة ثانيا .. أنتم .. نعم أنتم أيها الشباب المسلم الذى يجب عليه أن يمد يده بالصلح والأمان والسلام النفسى .. بل بالحب والتقدير والتعاون على البر والتقوى وإصلاح ذات البين .. ولن يتم ذلك بين يوم وليلة ولكن بشىء من الصبر والمثابرة والعمل المتقن والحرص على التقدم العلمى والتكنولوجى والنبوغ فيه والعمل على تنمية المجتمع وحل مشاكله .. حتى نُعين حكامنا وحكوماتنا النامية التى لا ولن تصل إلى مستوى الدول المتقدمة إلا بإخلاصكم وتفانيكم .. مدوا أياديكم لحكوماتكم وحكامكم .. اجعلوهم يطمئنون لإخلاصكم حتى يتفرغوا لمسئولياتهم التى تنوء عن حملها الجبال شدوا على أياديهم بالمحبة والإيثار والعطاء بلا حدود .. دعوا الأمن ورجاله كى يتفرغوا لمحاصرة الفساد والإجرام .. بدلا من أن يبذل الجهد والمال فى تتبعكم ومحاربتكم دعوهم يطمئنون لحسن نواياكم حتى ينهضوا بمهامهم الرئيسية فينضبط المجتمع ونتخلص من وباء المخدرات .. وتجار الجنس والبلطجة .. انتبهوا أيها الشباب

واعلموا أن النزاع بين الأمن والتيار الإسلامى من فعل أعداء الوطن فلا تقعوا فى هذا الفخ اللعين .. أفيقوا أيها الشباب المسلم وكونوا على يقين من أن رجال الأمن والشرطة ما هم إلا إخوانكم ولكنهم يعانون أشد المعاناة من جميع أشكال سلبيات المجتمع التى تقع على عاتقهم .. أعانهم الله...

أيها الشباب .. إذا أصبح الواحد منا مسئولا عن أسرة .. فإن الحمل ثقيل .. فإذا اضطرته الأيام إلى تحمل مسئولية أسرة ثانية أو ثالثة كظرف وفاة أو غيره .. كان العبء لا يحتمل وراح الفرد منا يفكر ويدبر ويحار بالليل والنهار فما بالكم بالحكام الذين يحملون مسئولية البلاد والعباد سواء كانت مسئولية الحفاظ على الوطن من طمع الطامعين وغدر الجبارين .. أو مسئولية إطعام الشعب وشرابه وكسائه وتوفير السكن بكل مشتقاته من مبانى ومجارى وكهرباء وشوارع ومواصلات .. ثم مسئولية توفير فرص التعليم ثم التوظيف ... إلى آخر هذه المسئوليات لو تصورنا حجم هذه المسئوليات .. فلا أقل من أن ندعو الله لحكامنا ونمد أيدينا إليهم ونأخذ بيد أنفسنا وأهلنا ومجتمعنا حتى نخفف العبء عليهم ونكون أمام الله قد أدينا واجبنا تجاه الحاكم والوطن وتجاه رب العالمين من قبل ومن بعد

أسباب النصر[1]

وختاماً أيها الشباب لابد أن نتدارس أسباب النصر .. خصوصاً فى هذه الأيام العجاف التى تتربص فيها بكم إسرائيل وتتحين الفرصة لتحقق عقيدتها فى أرض الميعاد وتساندها أمريكا مساندة الحبيب لحبيبه وتؤيدها وتسكت عن جرائمها بريطانيا سكوت اللئام على مائدة الأيتام بعد أن زرعت فى قلب العرب إسرائيل هذا النوع من البشر الذين لعنهم الله تعالى فقال: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ المائدة ٧٨-٧٩

وقال تعالي : ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ المائدة ٨٢

ويقول تعالى : ﴿ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ المائدة ٦٤

---

(١) يمكن العودة إلى كتاب (مقومات النصر) مركز الإعلام العربى وكتاب (متى نصر الله) والكتابين للمهندس صالح الحديدى مطبعة الوليد.

وهكذا أيها الشباب بين يوم وليلة وجدنا هؤلاء الملعونين الذين لا يتناهون عن أنواع المنكرت والمظالم ويعادون المؤمنين بضراوة ويعملون على إشعال نار الحروب أينما كانوا ويسعون فى نشر الفساد على مستوى العالم مزروعين فى أرض فلسطين.. قلب العروبة !!

-فهل أعددتم أنفسكم لهذه المواجهة القادمة بالعلم والتكنولوجيا المتطورة لحظة بلحظة ؟؟

-هل تدربتم على الدفاع عن أنفسكم أو قتال العدو إن تجاسر على قتالكم[1]؟

هل أطعتم الله وأذعنتم لأوامره حين قال لكم :﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾الأنفال ٦٠

نعم نحن ندعو إلى السلام ولكن الله تعالى قال :﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ البقرة ١٩٠

---

(١) تدربت على إلقاء القنابل واستعمال البندقية وعلاج الجرحى وأنا طالبة فى جامعة القاهرة فى عصر عبد الناصر، وكان النجاح فى هذا التدريب سببا فى حصولى على الليسانس فلماذا أوقفت الدولة هذه السياسة فى الوقت الذى يعتبر كل يهودى ويهودية جنديا فى الجيش لماذا؟؟؟- نرجو الله إعادة النظر.

- وفى إحدى خطب النبى (ﷺ): (لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاثبتوا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال اللهم منزل الكتاب ومجرى السحاب وهازم الأحزاب أهزمهم وانصرنا عليهم) متفق عليه

-هل تدارسنا ووعينا مقومات النصر على المعتدين؟

إن النصر بيد الله وحده لا شريك له .. ولكن له شروط إن التزمنا بها نصرنا الله

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ محمد٧

- ما معنى نصر الله؟ هل رب العالمين فى حاجة إلى نصرنا له سبحانه؟ لا إن نصر الله معناه الاستجابة التامة والكاملة لأوامره ونواهيه .. بل الترحيب والإقبال واللهفة على مرضاته سبحانه .. إنه يحب أن يرى عباده ساجدين مخبتين صالحين .. فعالين للخيرات مقيمين حدود الله فى أنفسهم وفى الناس .. مجتهدين محترفين (إن الله يحب العبد المحترف) رواه أحمد، متقنين لأعمالهم .. قلوبهم نقية وألسنتهم زكيه وأياديهم طاهرة ونواياهم خيرة يقيمون شرع الله فى البلاد والعباد .. صابرين محتسبين .. عاملين عـــلى حسن الخلافة لله فى أرضه ..﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ البقرة ٣٠

الصبر ... الصبر

لا يجب علينا أن نُستدرج لقتال إسرائيل إلا فى الضرورة القصوى ذلك لأننا دعاة سلام إذا سولمنا، وإن جنحوا للسلم جنحنا وإن أرادوا القتال قاتلنا.

و الحق معنا ما دمنا نؤمن بالله ونستجيب له فإن الله ناصرنا إذا أخذنا بكل الأسباب والله تعالى يقول :﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ البقرة٢٤٩

فلابد من الصبر والاصطبار وإعداد العدة بهمة وإخلاص ولابد أن نكون يداً واحدة وقلباً واحداً حتى لا يستغل عدونا اختلاف قلوبنا .. كما يجب ألا ننسى أننا كنا فى يوم ما دولة عظمى مترامية الأطراف وقت كنا بكلياتنا مع الله فكان الله معنا فلو عدنا لسابق عهدنا شملتنا هذه الآيات المبشرات ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ ﴾آل عمران١٦٠ ، ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الروم٤٧

﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ﴾ الحجرات .٤

﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ ﴾ غافر٥١

وكما بدأت هذا الكتاب أختمه بنفس الآية الكريمة التى تبشر بتغيير الحال ﴿عَسَى اللَّهُ أن يَجْعَلَ بينَكُمْ وبيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ الممتحنة ٧

صدق الله العظيم

كريمان حمزة

الفهـــرس

صدر للمؤلفة

، رحلتى من السفور إلى الحجاب ــ الطبعة الرابعة.

، رفقاً بالقوارير ــ الطبعة الرابعة.

، فيجار والغابة (صراع البنوك الإسلامية) ــ الطبعة الرابعة.

، موسوعة أناقة وحشمة الجزء الأول.

، موسوعة أناقة وحشمة الجزء الثانى.

، موسوعة أناقة وحشمة الجزء الثالث.

، موسوعة أناقة وحشمة الجزء الرابع.

، خمسون حلاً لخمسين مشكلة.

، الإسلام والطفل.

، لله يا زمرى.

، على بن أبى طالب (العالم الفقيه العابد).

، أبو ذر الغفارى (حبيب الفقراء).

، آدم وحواء.

، قابيل وهابيل.

، أهل الكهف.

، موسوعة سيد الخلق (خمسة أجزاء).

(الحائزة على جائزة أجمل كتاب فى العالم من مؤسسة لايبزيج فرانكفورت - ألمانيا عام ١٩٩٦).

، طلال وأولاد الشوارع.